الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد السادس – السنة الثانية 1990

الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس

أكاديمية الكوفة

هولندة

المراسلات

KUFA ACADEMY
POSTBUS 1113
3260 AC OUD - BEYERLAND
NEDERLAND
www.almawsem.net
www.shiaparliament.com

Shiabooks.net

بسم الله الرحمن الرحيم

'In the name of God, most Beneficient, most Merciful.'

رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت

حقوق نشر
جميع المواد والرسوم
محفوظة

المكتبة الملكية. لاهاي
ISSN 13842773

يحظر النسخ او الطبع او التصوير على دعامات ورقية
او عبر الحاسبات لكل او بعض المقالات المنشورة
او اجزاء منها بغير إذن كتابي مسبق من الناشر.

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

الموسم

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

الموسم تكرم حرية الفكر، وتحترم رأي كل مجتهد اتفقت معه في الرأي أم اختلفت.

الموسم غير مسؤولة عما ينشر فيها من مقالات وبحوث وآراء.

الموسم ترحب بكل رد يصلها على أي مقال ينشر فيها، متى كان صاحب هذا الرد صادرا في كتاباته عن معرفة وملتزما بآداب المناظرة.

Shiabooks.net

لمحات من حياة الامام
الخوئي دام ظله*

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

هو من أبرز العلماء الأعلام ، والمراجع العليا الشهيرين في النجف نال المرجعية في التقليد وحاز التفرد في التدريس ؛ وجمع بين أصناف العلم ، وقرن بين العلم والتقوى ، وهو ممن لا نظير لجامعيته إلا في السلف الصالح من أساطين علمائنا وأعلام رجالنا .

ولقد نال المرجعية في التقليد بحكم جامعيته وأهليته ، وبلغ الإنفراد في التدريس بفضل علمه وبيانه ، وجمع بين أصناف العلم شدة انكبابه على الإطلاع والتتبع ، وقرن بين العلم والتقى لأخذه بالعمل الصالح من وراء العلم ، وتمسكه باتباع خطوات الدين .

هذا قليل من كثير مما يتصف به آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي من الصفات الرفيعة والمقامات العالية ، ولا يكفي ذلك في ترجمته . وتقديم شخصيته اللامعة الى المجتمع الاسلامي المعجب به ، ولكنه لابد من بسط ذلك ؛ والوصول إلى ما تنطوي عليه شخصيته من عناصر العبقرية والنبوغ ، والموهبة والقابلية ؛ وغير ذلك مما بلغ به هذا المبلغ العظيم من المكانة وعلو القدر والشأن .

وعندما نريد أن نبسط ونستعرض حياة شخصية علمية ـ كهذا العالم الفذ ـ يلزمنا أن نعرف ـ أولاً ـ ما يمتاز به من العبقرية والنبوغ والمواهب العلمية والفكرية وما تمتاز به أيضاً هذه

---

* الترجمة بقلم الاستاذ السيد مرتضى الحكمي بالاعتماد على جريدة (نداي حق) الصادرة في طهران بتاريخ ١ محرم ١٣٧١هـ ـ ١٩٥٠م العدد ٥٦٥.

عناوين بعض المطبوعات من تقريرات بحث السيد الخوئي

المواهب والأفكار من طابع القوة والحيوية ، والجدة والابتكار ، لأن درس تلك المواهب والأفكار ؛ وعرض مافيها من قوة وابتكار ، وبسطها وتحليلها والغور في أعماقها هو الذي يصور لنا حقيقة العبقري الموهوب ؛ كما يصور لنا مدى ما هو عليه من حدة الذكاء ، وعمق الاحساس ، وتوقد الذهن ، ونباهة الخاطر ؛ العوامل التي هي نفسها تكون العبقري النادر ؛ والموهوب الفذ ، وهي نفسها تبحث فيه الأفكار القويمة والآراء الملهمة ، والآثار الجليلة ، والمواهب العلمية والفكرية ؛ ذات الجدة والابتكار والقوة والحياة .

وإنما يلزمنا معرفة ما يمتاز به شخص العالم الفذ من نواحي العلم ؛ والمواهب والقابليات دون معرفة نواح كثيرة اخرى يتلبس بها ، ذلك لأننا نريد أن نعرف بذلك أحد أساطين العلم ؛ وأعلام الفكر ، ونوابغ الرجال ، وإذا كانت حقيقة العالم العبقري تنزع من مواهبه العلمية ؛ وقابلياته الفكرية ، وتحلل من خلال آرائه وآثاره ؛ فينبغي أن يراعي كل تلك الجوانب في ترجمته ؛ ويدرس في معرفة حياته ، وتصوير حقيقته ؛ وأما إذا لم يتوفر ذلك في ترجمته ، ولا يتأتى في تحليله وعرض آرائه ؛ إما لعجز الكاتب عن ذلك ، أو لضيق الكاتب عن ذلك ، أو لضيق المجال عن بسطها والتعرض لها ، أو لعجز كل قارىء عن فهم تلك الآراء التي أفرغت في قالب علمي ، ولغة فنية خاصة بها ، فتبقى ذلك الشخصية العلمية قيد التعقيد والغموض ؛ وأسر الحجب الكثيفة المطبقة عليه ، غير مصورة بحقيقتها الناصعة ؛ ولا مجلوة بشكلها الواقعي الكامل .

وتكاد تكون شخصية سيدنا الحجة من أولئك الذين لا يبلغ شأوهم في العلم والموهبة ، ولا يمكن ترجمتهم بهذه السرعة والسهولة ، ويبقى المترجم له حائراً يجوم على هامش سيرته ، لما يمتاز به من مقام علمي شامخ ومكانة في عبقرية الآراء والأفكار وجودة الانتاج والآثار التي لايتمكن كل أحد أن يدرسها ويفهمها ليكون طريقا الى فهم شخصيته ، ومفتاحا للوصول الى معرفة حقيقته . وإن أمكن جميع الناس - على اختلاف طبقاتهم - أن يعرفوا شخصيته بخصائصها ومواهبها ، ولكن هناك من هذه المواهب العلمية والخصائص مالا يستطيع أن يعرفه عنها إلا رجال العلم ؛ وأرباب التدقيق ، وأبطال الفن ، ولا عجب من ذلك فإنه الزعيم العلمي للحرزة العلمية ، وأستاذها الأوحد الذي شاء الله أن ينفع المسلمين ببحار علمه ولئالي أذكاره ؛ وجديد آرائه ، ومبتكرات بحوثه وتحقيقاته . وحقاً انه ليعجز الكاتب عن الإحاطة بشخصه عن هذا الطريق مهما أوتي من كفاءة واقتدار ، وهل يقدر أن يستعرض كل ما أفاد من آثار ، وأجاد من بحوث ، ويلم بكل ما أملا من حقائق ، وقرر من آراء ، وحرر من فتيا ،

ونشر من صنوف العلم ، وكل ما اختص به من المعارف ؛ واضطلع بأسرارها ، وقام بأعبائها ، من النشر والتدريس ، والبحث والتحقيق ، بل هل يقدر على فهمها واستيعابها كل أحد ، ليدرك بها حقيقة صاحبها ويعرف منتهى عبقريته ، ونبوغه المنقطع النظير .

وإذا عجز أمثالنا عن الخوض في ترجمته عن هذا الطريق ، وتعذر علينا استخلاص شخصيته من آرائه وبحوثه العلمية وسائر مواهبه لما بيننا ، وكذلك إن عجزنا عن الوصول الى ما تنطوي عليه شخصيته من أنواع العبقرية والنبوغ ، وكل ما بلغ به هذا المبلغ العظيم من المكانة وعلو القدر والشأن كما اسلفنا ، فلا يفوتنا حينئذ أن نترجم له ـ عوض هذا ـ سيرته العامة ، وشيئاً من مميزات ومزايا ذاته الكريمة ، وبعض شؤونه ومراحل حياته العلمية والتعليمية ، نعم لا يفوتنا أن نستعرض كل ذلك ونترجم له عن طريق التنويه والإشادة به . والفرق واضح بين أن نكشف صفحة من مواهبه العلمية ، وبين أن نصفها ونشيد بذكرها ، وننوه عن سيرته وحياته المختلفة النواحي والجهات ، وان كنا الآن نكتفي بذكر شيء من مزايا حياته في العلم والدين ؛ والعقل والخلق وكل إنسان كامل إنما يصيبه الكمال والرقي عن طريق عقله وعلمه ؛ وخلقه ودينه ، دون غيرها .

مزايا حياته العلمية

ومزاياه العلمية تكاد تكون نادرة في بابها ، عجيبة في ندرتها ، فرسوخه في العلم وثبات قدمه في المعارف والفنون ، وإضطلاعه بكثير من العلوم العقلية والنقلية يعجب كل إنسان ؛ ونحيلكم في درس كل ذلك الى كتبه وآثاره ، وبحوثه العلمية القيمة ونكتفي الآن بهذه الإشارة إليها والإشادة بذكرها ، وبهذا القدر اليسير من التنويه عنها ؛ ولكن تفصيل ما نحن بصدده هو أن السيد حفظه الله ولد في النصف من رجب سنة ١٣١٧ هجرية في مدينة (خوي) من أعمال آذربايجان ، ونشيء في مهد العلم والفضيلة وتربى بين أحضان والده الكريم حجة الاسلام السيد علي أكبر الموسوي ركان منذ طفولته يبشر بمستقبل باهر لما كانت له من ظروف وقابليات ؛ ففي حدود سنة ١٣٣٠ هاجر به والده ـ رحمه الله ـ الى النجف الأشرف ، حيث كعبة الإسلام ؛ ومعهد العلم والفضيلة ، ومنبع النور والهداية ، فوجهه هناك الى الدراسة الدينية ، والمعارف الاسلامية وهو في الثالث عشر من عمره الشريف ؛ ولما كان يمتاز بالفكر الثاقب والذكاء المفرط ، والاستعداد البالغ كان في جميع مراحل دراسته يحالفه التقدم والنجاح ، وبلوغ المقصد والمرام . ومن الطبيعي أن يلتهم صاحب هذه المواهب والقابليات جميع العلوم التهاما ، ويزنها زنا ، ويحسن اتقانها حتى لكأنه درسها من قبل ، وفي حالة دراسته هذه يكاد يراجعها فيتذكرها وهذا

ما يمتاز به في السنين القليلة ما لم يبلغه غيرهم في السنين المتمادية ، وان كان هؤلاء النوابغ أيضاً يجهدون ، ولكن إجهادهم هو في كثرة تتبعهم وطول مثابرتهم على الأخذ والتحصيل ؛ فكان يسير على هذا النمط من التقدم حتى بلغ يومذاك القمة العالية من العلم والفضيلة ، ونال القسط الوافر من الكمال .

ومن ظواهر ذلك النبوغ العظيم أن فرغ من تحصيل القسم الأول والثاني المصطلح عليهما في معاهد النجف بـ (المقدمات) و (السطوح) خلال ست سنوات . وبدأ من سنة ١٣٣٦ يحضر الدرس (الخارج) وهو في سن العشرين . ويتلمذ على أيدي اساتذة قديرين انحصرت بهم الدراسة وانتهت اليهم الرياسة في عصرهم ، من أمثال الشيخ مهدي المازندراني ؛ وشيخ الشريعة الاصفهاني ، والشيخ محمد حسين الكمباني ، والشيخ ضياء الدين العراقي ، والميرزا النائيني ، فاستفاد من بحار علومهم زهاء أربعة عشر سنة بجد واجتهاد ؛ ولازم اربع سنوات اخرى استاذه الشيخ الكمباني ؛ وكتب تقريراته في الفقه والاصول ، وكان في أربعة عشر السنة المذكورة من أبرز تلاميذ الميرزا النائيني ، وكان يكتب بدقة وتحقيق تقريراته الجيدة . وفي سنة ١٣٤٨ وقبل سبع سنين من وفاة الميرزا النائيني ـ رحمه الله ـ طبع تقريراته في مطبعة صيدا ؛ وبينما كان يتلمذ على أيدي هؤلاء الأساطين ؛ ويأخذ من معينهم فإذا به ـ بعد قليل ـ يناقشهم في الرأي ، ويقارعهم بالدليل . ولا غرابة من هذا فحين اشتغل بمقدمات العلوم لم يلبث قليلا ان التحق بالبحث العالي ودخل في حضيرة العلماء ووصل بسرعة مدهشة في أول سني حياته الى الدرجات الرفيعة من الاجتهاد الصعب المنال البعيد الشوط . حتى شهد أكثر العلماء بمقامه العلمي الشامخ ؛ وزّوده بشهادات علمية ؛ وإجازات اجتهادية تليق بشأنه وأبلغ من تلك الشهادات هو رسائله العملية والعلمية ؛ وقد أوجب أخذه من أولئك الأعلام أن تكون عنده عصارة أفكار وآراء أساتذته النائيني والعراقي والكمباني ؛ تضاف الى افكاره وآرائه وتمحيصه لتلك الآثار بالرد أو القبول ، ويضاف إليه أيضاً بيانه الساحر الذي قيل فيه انه [يجسم المعقولات] ؛ واخراج ذلك في حلة قشيبة من التحليل ، والعرض الجميل الجديد ؛ فله في جل الحقائق الأصولية آراء إنقلابية جديدة يفند بها تلك الآراء الأصولية التي كسبت إجماع العلماء في جميع العصور ، وبقيت حقائق مسلمة ، ونظريات لا تقبل الجدل طيلة هذا الزمن . ويعد ـ بالإضافة الى مكانته الممتازة من الفقاهة ـ تخصصه في أصول الفقه من أعجب ما يكون ويعرف بهذا رذاك انه فقيه ومحقق عصره .

وله كهذا المقام العالي في صنوف المعارف والحكمة والفلسفة ؛ والتخصص في علم التفسير والكلام ؛ والمباحث المادية والطبيعية ، وما وراء الطبيعة ؛ والمذاهب الباطلة في الفلسفة

والدين ؛ ويعد بحق من أكبر تلاميذ العلامة المجاهد (البلاغي) الذين قرأوا عليه علم الكلام والمناظرات كما وقد قرأ الفلسفة على الحكيم الشيخ الكمباني ودرس بعض مبادئها عند الحكيم السيد حسن البادكوبي وله الى جانب ذلك الاطلاع الواسع في العلوم الرياضية ، وصنوف العلم والأدب والتاريخ وسائر المعارف الاسلامية العامة . وعندما يقضي منها يجزم بأنه حاز الاختصاص في كل ذلك . فحين ترد عليه من كل جهة مختلف المسائل العلمية والدينية العويصة لا يقف عنها ويعطي في جواب كل نوع منها حصة الاختصاص بما يشفي الغلة ويدفع العلة ولا يوجد لدينا من التعبير في تحديد معلوماته إلا إنها دائرة معارف عامة .

وكان من حدود سنة ١٣٥٠ قد بدأ بتدريس [السطوح] بعد أن فرغ من تحصيلها ؛ وبعد ذلك بدأ بتدريس [الخارج] . وخلال عشرين سنة كان قد أكمل تدريس أربع دورات من [الخارج] . وعند انتهاء كل دورة كان يتخرج على حوزة بحثه عشرات العلماء والفقهاء من نوابغ الطلاب ومجتهديهم وهم منتشرون في البلاد للمرجعية الدينية ، وبحثه العالي اليوم هو البحث الذي لابد لفضلاء أهل العلم من حضوره وإتقانه كما يعتقدون هم بذلك ، ولا يرضون عنه بديلا ، ويكاد يستغرق جميع أوقاته وحالاته حيث يستوقفه الطلاب لاسئلتهم في الطرقات ويغتنمون وجوده في مجالسه الخاصة والعامة ، وأي مكان يلتقون به وذلك ليستدرجوه في تحقيق المسائل العلمية وتحصيل مداركها ببيان ساحر آخاذ وتقرير جيد لا مثيل له ولا يزال المجدون في العلم ، المهاجرون له ينتهلون من مناهل علمه العزيز ، ويكتبون تقريراته ، وما أفاض عليهم من حقائق الأصول وقد طبع أربع مرات من تقريراته (فروع العلم الاجمالي) (المباحث العقلية) [الجبر والتفويض] وغير ذلك . وقد انتهى اليه تدريس دورات الأصول ومدارك الفقه ، وهو اليوم من على درسه تدور رحى الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، وتناط به تربية طلابها وهو من زعيمها المقدّم بلا نزاع ، وإن الهجرة العلمية عالقة بحوزته من جميع الأقطار الاسلامية .

وسماحته من أهم مصادر الحركة العلمية في النجف . فإذا تعطل بحثه ظهر على الدراسة في النجف أثر بارز ؛ وهو قدوة في الجهاد العلمي والديني لا يعرف الركود ؛ ولا يرضي لنفسه القعود ، وهو يفيض على تلاميذه علماً واشتغالاً وجداً منقطع النظير . ففي اليوم الواحد يقوم بتدريس أربع دورات في (الخارج) . ولا ينفك يقضي أوقاته بالتتبع والاطلاع ، والتحقيق والتدقيق ، والنشر والتدوين ، والتربية والتعليم ، ويكاد يوصل الليل بالنهار ، ويقضي على صحته ؛ ويتغلب على نومه واستراحته توفيراً للوقت ، وتحصيلاً للمجال الذي يستوعب كل هذه المهمات . ومن دروسه المهمة التي تستغرق وقتاً كثيراً هو درس التفسير الذي أخذ على عاتقه

تعليمه والتوسع فيه على نحو جديد ؛ وآراء مبتكرة وهو [المرجع] الوحيد الذي عني بهذه الناحية الاسلامية عناية خاصة وأدرك ضرورتها في حياة الطالب الديني الذي ينبغي له التمسك بحبل القرآن . والهداية بمشكاته . وسماحته حتى في أسفاره كان لا ينفك عن الإفاضة والارشاد ، وله مع الخصوم مناظرات قيمة ، ومجادلات دفع بها مذاهبهم بالتي هي أحسن ، وفي زيارته للإمام الرضا «ع» في النصف من رجب سنة ١٣٦٧ وهو يسير بين جموع المستقبلين والمتعطشين الى طلته الكريمة بكل بلد حل فيه وارتحل عنه [حيث تشهد بذلك صحف ايران التي وصفت ذلك في افتتاحياتها أبلغ وصف] كان أيضاً لا ينفك يباحث العلماء ويطارحهم بما يبهرهم ويفوق عليهم بالرأي ، والدليل والاضطلاع في كل فن .

وأما آثاره العلمية المنتشرة التي تمثل أغلب العلوم الدينية وأرقاها وأدقها هي : [أجود التقريرات] وهي تقريرات استاذه الميرزا النائيني رحمه الله وضعه في مجلدين وطبع مرتان ، وتقريرات الفقه للميرزا أيضاً وتقريرات الفقه والأصول للكمپاني ، والفقه الاستدلالي وهو حاشية استدلالية على العروة الوثقى . وكتاب تفسير الحاشية على المكاسب وكتاب نفحات الإعجاز ـ في إثبات اعجاز القرآن ـ وهو مطبوع ، ورسالة في اللباس المشكوك ـ مطبوع ـ ورسالة في الغروب والمغرب ـ بحث وتحقيق ، ورسالة في تعارض الاستصحابين ـ قاعدة التجاوز ـ ورسالة في إرث الزوج والزوجية قبل الدخول ورسائل اخرى علمية وعملية مطبوعة ومنتشرة في الأقطار .

ويلاحظ من ذلك أن سماحته حفظه الله من أبرز علماء النجف الأعلام في العالم الاسلامي وأكثرهم آثاراً وإنتاجاً وإفاضة حيث لا تعيقه مرجعيته للتقليد عن ذلك وهو صاحب الآراء القيمة الجديدة في الفقه والأصول ويمتاز بالقريحة الوقادة وبالابتكار في جميع آرائه ومذاهبه . وطريقته في البحث والتحقيق ، والانتاج والتدوين هو التعمق والخلق والابتكار والتجدد والخروج عن الآراء السلفية ، والنزوع الى الموضوعات العلمية على هذه الوتيرة القويمة ، ويلاحظ أيضاً فيما يكتب أن اسلوبه جيد ملذ وبالرغم من كل ما يكتب في المواضيع العلمية أنه يبسطها في أسلوب نصيح ، وبيان بليغ ولون أدبي جميل على عكس ما يكتبه العلماء ، وما تكتب المواضيع العلمية الدقيقة . ونحيلكم في كل ذلك درس كتبه وآثاره الآنفة الذكر .

مزايا حياته الخلقية :

ويكاد يكون من أهم مزاياه الخلقية [الكمال النفسي] وهو أول هدف يرمي اليه في حياته الكريمة ، ويعمل أيضاً على إيجاده في غيره لشدة ما يتعشقه في نفسه . ولقد ولع لذلك في تهذيب

طلابه ورواد علمه وبالغ في تعليمهم ، وتنمية مواهبهم ، وتكامل نفوسهم ، وتوجيههم الى حياة العلم ؛ وطلب المعارف الاسلامية . وفي مقدمة ما يمتاز به أيضاً من المزايا الخلقية هو حب الخير والنفع للناس ـ وخير الناس أنفعهم للناس ـ وهل هناك شيء أعود على الناس بالنفع والخير من بث العلم وتركيز الدين وتربية رجال يحملون العلم ، ويذودون عن الدين بالنحو الذي ينفع به سماحته في بث العلم وتركيز الدين وتربية رجال هم حملة للعلم ذادة عن الدين ، هذا بالاضافة الى ما ينهض به ـ حفظه الله ـ من إسعاف طالب العلم وسد حاجة المعوز وإغاثة الملهوف ، وإسداء سائر الخدمات الجلى الى المجتمع الاسلامي الذي ينتظرها من أمثاله . ولا بد لنا أيضاً من ذكر مزاياه الخلقية الأخرى التي جعلته بهذه المثابة من علو القدر والشأن ، فمن عفة نفسه وعزة جانبه وترفعه عن المال والجاه وحب الرياسة الى عطفه وتواضعه وعصاميته ، واعتداده بأتعابه ومثابرته على بلوغ غايته ، وتحقيق مناه من مراتب العلم والفقاهة كلها صور جلية عن علو نفسه وكمال ذاته . ولم يكن ولا يزال يوما ما يحفل بالرياسة ، ويجري وراء الزعامة التي يستحقها وإن أتت اليه منقادة وكانت صفاتها كلها مجتمعة فيه ، ولكنه يتعشق العلم ويتلذذ به أخذاً وتعليماً على نحو عجيب . وقد حضرت له كلاماً مع بعض تلاميذه كان يفرغ عن حقيقة ما يطمح اليه وهو «أني ـ بحمد الله والمنة ـ بلغت ما كنت أتمنى ، وأعطاني الله سؤلي ، كنت أرجو أن يختار لي مقاما عليه من العلم في الدين استطيع أن أترك به وشجات من العلم تؤثر عني ، وإن أربي فئة من أهل العلم يحفظون ما أخذوا مني ، ويؤيدون ما تلقوه أو يردونه ، يبرمونه أو ينقضونه كما كنا نفعل مع أساتيذنا ، وإما أن أعيش أياماً حافلة بالجلالة والحفاوة لمال أو رياسة ثم أقضي بعد ذلك وينتهي ذكري وأكون نسياً منسياً ، ذلك مالا أرتضيه لنفسي ولا أريده بدلا عن اتعابي وثمناً لجهودي في هذه الحياة التي تعبت كثيراً فيها» ولم تأته ـ بعد ذلك ـ جاذبية نفسه ، ومحبوبية شخصه في القلوب عفو الطبيعة ان كانت له مثل هذه المزايا والاسباب .

مزايا حياته العقلية

ونصيب سماحته من العقلية الجبارة والحنكة أوفر نصيب . ففيه من ذلك ما ينبغي للمرجع الديني ان يتحلى به فيما يعالج به شؤون المسلمين ويدير مختلف مهامهم ؛ وتعرف عقليته وحنكته العظيمتين من سداد رأيه ؛ وصواب اتجاهه ، واستقامة نفسه ، وتقديره للأمور ؛ وتصريفه للحوادث وإدارته للشؤون ، ومواجهته للأحداث الجسام ؛ ووضعه الأشياء في مواضعها ، وإصابة بره مواقعه ، ولهذه الحقائق كلها مناسبات وظروف لا تسع هذه الترجمة ذكرها ولا يعرفها عنه إلا العارفون بشخصه والواقفون على مختلف ظروف حياته ، وسائر تصرفاته الحكيمة

مزايا حياته الدينية

وأما مزاياه الدينية فكما انه يختص في الاضطلاع بعلوم الدين ومعارفه وفنونه ؛ والإحاطة بشرائعه وأحكامه ؛ والاجتهاد فيها والاستنباط منها فأكثر من ذلك يكون تمسكه بروح الدين وتعلقه باتباع سننه وتعاليمه ؛ ماشيا وراء ما يرمي اليه الدين من غايات ـ وغاية الدين وجوهره هي مكارم الأخلاق والزهد والتقوى ـ ولأجل هذا نجد السيد الخوئي على غاية من الزهد والتقوى . وتكاد تسيطر هذه الروح والظاهرة الدينية على عامة شؤونه وأوضاعه ، فيحجم عن كثير من المداخل المشروعة لأنها تتنافى مع الزهد ومخالفة النفس والهوى . ومع ذلك لا نجده ـ فيما يتصف به من الزهد والتقوى ـ انه يتخذ من التقشف في الحياة وسيلة الى التقوى ، ومن الخشونة واختيار جشوبة العيش ما يفضي اليها ـ قل من حرم زينة الله ، ولكنه اتخذ من التقوى والزهد والعبادة جلباباً لنفسه وروحه لا جلباباً لمظاهره في العيش والحياة والتهدل فيما يلبس ويرتدي ، ومن التظاهر بمختلف مظاهر الزهد والاخشيشان ، وان كانت تنبىء عن الحقيقة ، وهو كذلك ليس من أولئك الذين يروضون أنفسهم على صفاتها بالتقشف الذي اعتاد على فعله المتصوفون ولكنه كلما يعمله هو مخالفة النفس والهوى وموافقة أمر المولى . وهو بهذا يحمل من التقوى ويتحمل من رياضتها مالا يقدر عليه المرتاضون حيث بلغ بذلك أقصى الثقة عند الناس إماماً للجماعة ومرجعاً للتقليد . ولا عجب من ذلك فقادة المسلمين من أمثاله الذي انيطت به المرجعية الدينية في كثير من انحاء البلاد والذي يستضيء الناس بنور علمه يتحتم عليه أن في كثير من انحاء البلاد والذي يستضيء الناس بنور علمه يتحتم عليه أن يكون كذلك ، تتصل روحه بروح الدين ، وتتحد أهدافه مع غاياته الشريفة .

وأخيراً قد يتصور القارىء ان هذا التنويه القليل بشخصية سيدنا الحجة للمجتمع الاسلامي ـ عدا العارفين بمكانته والمطلعين على آثاره كان وافياً بالغرض ومتناسباً مع تلك الشهرة العلمية العظيمة والصيت الذائع الذي يتمتع به ، وحتى شهرته العظيمة لا تستطيع أن تفي إلا ببعض ماله من مقام في العلم والمكانة الدينية ، ولكن الحقيقة تسفر لنا عن وجوه العجز والإعتذار عن أن نبسط شيئاً من آرائه العلمية وندرسها ونخوض الى لبابها كما هو حقائق وبحوث عميقة تخفى على أمثالنا ، أو نقدر على ان نفي بشيء من مزاياه الخلقية والذاتية التي عرفنا كيف انها أوجدت فيه تلك المزايا العلمية المكتسبة لنقدم كل ذلك الى عموم المسلمين ، ولكنا ندعو الله مخلصين في أن يوفق المسلمين الى طول بقائه ؛ وامتداد ظله عليهم . وشمول زعامته وإمامته فيهم إنه سميع مجيب .

زعيم الحوزة العلمية(*)

بقلم محمد جواد مغنية

إن من أبرز علامات العالم ، بل أبرزها وأصدقها على الاطلاق أن يتابع الدرس والبحث ويستمر في الحفر والتنقيب صبورا جلدا على المصائب والمتاعب لا يمنعه عن عمله شيء بالغا ما بلغ فهو أبدا ودائماً يقرأ ، أو يكتب أو يذاكر ، أو يفكر ، أو يتهيأ لشيء من هذه حتى وهو مع جليسه مظهرا الاصغاء لحديثه ، بل حتى وهو يؤدي المكتوبة ، ويقول :

«اياك نعبد واياك نستعين» حتى في هذه الحال ينصرف بذهنه من حيث لا يريد الى مشكلة اعترضت طريقه ، وعرقلت سيره الى غايته المنشودة تماما كما فكر الإمام (ع) في الناقة التي يتصدق بلحمها على البائسين ، وهو بين يدي خالقه وبارئه وبهذا تجد تفسير قوله (ع) نهومان لا يشبعان «طالب علم وطالب مال» .

أجل ، ان العالم مهما بلغ بعلمه يبقى طالبا من طلاب العلم ، يقرأ ويسمع بروح الطالب الراغب ، حتى الاستاذ حين يلقي الدرس على تلاميذه يتوقع الخطأ من نفسه ويتقبل النقد من تلميذه ويرجو أن يرشده الى ما ذهل عنه ، ويشكره إذا أجاد وأفاد . ومن هذا تشعبت حياة العالم وكثرت فيها الصور والالوان ، وكلها طريفة وجميلة ، تلذ لسامعها وقارئها الذكي النبيه ويستحلص منها عبرا ومواعظ بل أصولا وقواعد ، وتشبع أغراضا في قلبه وعقله ، لأنه وحده الذي يعرف كيف يستخرج منها العظة والتأمل .

وتسأل : من هذا الذي وصفت وعنيت؟ وهل أنت على علم من مكانه ووجوده أو أنك تتحدث بلغة الانظار والافكار ، أو قيل لك فقلت ووصفت :

وأجيب بأني أبعد الناس عن الوهم والخيال ، والتقليد والمحاكاة ، لأني لست كاتبا محترفا بل انسانا يحس ويشعر ، ويتأمل ويفكر ، ثم يرسم ويصور ايمانه واحساسه ، ولو أردت

---

* كتبها العلامة مغنية ـ قدس سره ـ بمناسبة صدور (البيان في تفسير القرآن) .

وحاولت أن أرسم غير ايماني واعتقادي لجمد الفكر ، وتمرد القلم ونفرت الكلمات على أن الذي وصفت وعنيت غير مجهول ولا مستور . وانه كالشمس ترسل أشعتها في كل مكان وزمان . انه أستاذي ، وأستاذ العلماء في النجف الاشرف ، والقطب الذي تدور حوله الحركة العلمية ، وتدين له «الحوزة» بالشكر والولاء وعرفان الجميل جزاء الصغرى من أياديه ، ولولا وجوده ، ووجود القلة من أهل التحقيق والتدقيق لاخذ العهد الذهني للنجف الاشرف بالافول ـ لا سمح الله ـ وكانت الجامعة النجفية كغيرها لا تعرف سوى الظواهر والقشور وأعني بالعهد الذهني العهد الذي عرف الشيخ الانصاري ، والشيخ الخراساني ، وحواريهما والآن هل عرفته؟ . .

أما اسمه الشهير فالسيد الخوئي واما وصفه فالعالم لحما ودما ، عالم لم يقف عند جهة واحدة من جهات العلم والفكر بل اتقن منهاما أتقن ، وألم بما ألم ، وأحاط وتعمق في أشرفها وأعظمها ، حتى أصبح علما من أعلامها الامثلين ، ورائدا من روادها المقلدين ، فقد لبث زمنا يدنو من السبعين يتعلم ويعلم ويؤلف ويخرج العلماء ويناقش الجدد منهم والقدماء .

أما أسلوبه في الجدال والنقاش فهو أسلوب سقراط ، يتجاهل ويتظاهر بتسليم قول الطرف المقابل ، ثم يعرض عليه الشكوك والتساؤلات ، ويتصنع الاستفادة والاسترشاد ، شأن الطالب والتلميذ حتى إذا أجاب المسكين ببراءة وسذاجة انقض عليه وانتقل به الى حقائق تلزم أقواله ، ولا يستطيع التخلص منها ويوقعه في التناقض من حيث لا يشعر ، ويحمله قهرا على الاعتراف بالخطأ والجهل .

أما الذين تخرجوا عليه فلا يعلم عددهم الا الله وحده ، ولكني على علم اليقين انهم يعدون بالمئات ، انهم يملئون جامعة كبرى ، وما زالوا على ازدياد ، والآن تنضوي المئات تحت منبره ، وفيهم الشيوخ والشباب ، والاساتذة والطلاب ، والكثير منهم يهضم أفكاره وآراءه ، بل ويلتهمها بشوق .

هذا جانب واحد من جوانب السيد العدة ، ولكنك اذا عرفته فقد عرفت قيمة الكتاب الذي أقدمه . . انه احدى الثمرات اليانعة ، والدراسات النافعة لتحليلاته العقلية ، وتأملاته الفلسفية وقد أسماه البيان في تفسير القرآن ، ولكنه في الحقيقة «مدخل التفسير» كما في آخر المقدمة .

والقسم الاول منه في عظمة القرآن وأعجازه ، وفي النبوة ودلالتها ، وليس من شك انه الاساس لعقيدة الاسلام ، حيث لا يستقر بناؤها لحظة بدونه ، وإذا كان العالم والمجتهد ـ في وكياسته العظيمة ؛ وحنكته الجبارة ، وتفكيره العميق وتجاربه السديدة ونصائحه القيمة وإرشاداته الثمينة .

الاصطلاح ـ هو الذي يستخرج الأحكام والمبادىء من الكتاب والسنة! فأولى له ، ثم أولى أن يعرف الطريف المثبت لهذين المصدرين ، والا استمد معرفته من الجهل ـ ان صح التعبير ـ ، وبنى أحكامه على التقليد . أما دليل الاعجاز والنبوة الذي اعتمده السيد فإنه يشبع حاجة الطالب ، ويستجيب لرغبة العالم ، ويتحدى كل معاند . . وأحسب أني لست بحاجة الى أن أنقل أو ألخص ما قال ، ما دام الكتاب ـ الآن ـ في يد القارىء وهو أصدق في الدلالة من النقل والتلخيص .

وتكلم في بقية الاقسام عن القراءات ، ودعوى التحريف وأبطلها بالارقام كما نفى نسبتها الى الشيعة بما لا يقوى على رده ناقد أو ماكر ، وانحال الكلام عن النسخ ، وتتبع الاقوال في الناسخ والمنسوخ واستقصاها بدقة ونقلها بأمانة وحاكمها بهدوء واستخرج الحقيقة من مكمنها بعقله المبدع الحكيم وذوقه الصافي السليم ، وإذا قلت المبدع فلا أريد كثير الاحتمالات والقدير على اثارة الشبهات فان هذه بالهذيان أشبه ، ولكنه هذيان منظم . . وإنما أريد بالابداع الالهام والرحي بجوهر الحقيقة .

وإذا كان التفسير من العلوم الجزئية لأن موضوعه خاص ، وهو القرآن الكريم فإنه من العلوم المعيارية أيضاً لأنه يضع قواعد عامة يخضع لها كل شيء ويجب التفكير على أساسها في كل شيء ولذا أشار السيد الى طرف من معارف القرآن كالفلسفة والتشريع والتاريخ .

هذا بعض المضمون والمحتوى أما العرض والشكل فإن سيدنا الاستاذ يأخذ بناصية اللغة العربية وتستجيب كلماتها له وتراكيبها متى أراد ، ولا يقتلعها اقتلاعا من هنا وهناك فلا يدع معنى الا اذا جاء العرض وافيا ومعبرا . وجاءت معاني الكلمات على وفاق واتساق وإذا لم يكن الكتاب فريدا في موضوعاته فانه يقدم للقارىء وجهة نظر المؤلف الذي عرفت من هو؟ وما هي مكانته؟ كما يحمله ـ من حيث يشعر أو لا يشعر ـ على الايمان بأن طبيعة الاسلام لا تنفك عن العلم والعقل ، وهناك تكمن قيمة الكتاب وفائدته العلمية والعملية .

الامام الخوئي سيرة مشرقة

وآثار خالدة*

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

لقد حاز مرجع المسلمين آية الله الامام الخوئي مرتبة سامية في افق التأريخ فكان وما يزال مثار الاعجاب والتبجيل ـ بشتى صوره ـ لدى العامة والخاصة ، فثروته العلمية وجهاده المتواصل في غنىً عن الاطراء ، حتى ان مكانته العلمية وآرائه الفذة في التفسير والفقه والاصول خاصة سيطرا على الوضع العلمي والعلماء واصبحت دروسه مدار البحث والشرح والتحليل في كثير من المدارس العلمية الدينية ، وامتد صيته الى ارجاء البسيطة الواسعة ، وعرف بجدارة بزعيم الحوزة العلمية(١) الذي جدد ونقّحَ علم الماضين والفقهاء الاولين وبزّ في مقدرته المعاصرين ، وتجمعت فيه صفات العالم العامل ، والجهبذ المجتهد الكامل ، والنابغة الذي شغل الحوزات العلمية بآرائه وفكره الثاقب علاوة على ما يمتاز به من خُلُق هاشمي رفيع ، ونفسية نبيلة فاضلة جُبلت على الخير والورع والتقوى ، وشخصية تميزت بأنها التجسيد العملي لمكارم الاخلاق التي نادى بها النبي والائمة عليهم الصلاة والسلام .

---

* ترجمة الامام الخوئي كما وردت في مقدمة دليل رجال الحديث ص ١١ ـ ٢٠ منشورات المركز الثقافي العربي المندي ـ بومباي ١٩٨٧ إعداد وفهرسة محمد سعيد الطريحي .

(١) تفرد الامام الخوئي بهذا اللقب من بين مشائخ مدرسة النجف الاشرف كما تفرد الشيخ الطوسي بلقب (شيخ الطائفة) ولا يخفى ان المعنى الاعتباري واحد في الاثنين وما هذا بمستغرب فمدرسة (الخوئي) امتداد حي لمدرسة (الطوسي) .

والامام الخوئي اكبر من ان نعرّفه في صفحات يسيرة ، بعد ان امتدت مرجعيته في اكثر البلدان ، وصار يقلده عشرات الملايين من المسلمين ، ولكن الواجب يحتم علينا ذكر شذرات من ترجمته العطرة ، وسلامٌ على من اقتبس من النور الواضح من بين طيّات سيرته وسيرة امثاله من علماء الاسلام وسدنة شريعته وحصنه الذي لا يرام ، ففي ذلك لعبرة لمن اعتبر ، وذكرى لمن استبصر .

فهو السيد ابو القاسم بن السيد علي اكبر[1] بن المير هاشم الموسوي[2] الخوئي[3] النجفي ، ولد في خوي في ١٥ رجب سنة ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م ، وبها نشأ وترعرع وتوجه للدراسة الدينية ، وفي ايامه تلك كان الدستور الذي أُعلن في ايران في آب سنة ١٩٠٦ قد اثار صراعاً طويلاً بين الدستورين وخصومهم ، حيث اتخذ بعض كبار المجتهدين موقفاً معارضاً من الدستور ، وهكذا تحوّل الجدل والنقاش حولها الى صراع حاد ادّى الى انقسام صف المجتهدين على هذا الاساس الى اتجاهين ، سُمي احدهما المؤيد للمبادىء الدستورية بـ «المشروطة» وثانيهما المعارض لها بـ «المستبدة» وادت حالة الصراع القائم آنذاك الى هجرة عائلة السيد الخوئي بما يحدثنا هو عن ذلك فيقول :

---

(١) والده العلامة الحجة السيد علي اكبر الخوئي ولد في خوي في ٢٨ صفر ١٢٨٥ هـ ونزح الى النجف سنة ١٣٠٧ هـ فبقي في النجف سنة وفي سامراء سنتين ثم عاد الى النجف سنة ١٣١٠ فحضر بحث الشيخ محمد الفاضل الشربياني ، والشيخ محمد حسن المامقاني ، وفي سنة ١٣١٥ رجع الى بلده (خوي) وعاد الى النجف في اوائل حركة المشروطة سنة ١٣٢٨ ، وفي سنة ١٣٤٦ سكن عند المشهد الرضوي في خراسان ، ونصب لتنظيف الضريح المقدس من الغبار مرتين أو ثلاثاً في كل سنة ، توفي في النجف زائراً ليلة الثلاثاء ١٨ شعبان ١٣٧١ وصلى عليه الشيخ آغابزرك الطهراني (صاحب الذريعة) ودفن في ايوان مقبرة شيخ الشريعة الاصفهاني ومن آثاره : كتاب في الأصول في مجلد من تقرير أستاذه الشربياني ، وعليه تقريظه بخطه .

(٢) نسبة الى الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق عليهم السلام .

(٣) نسبة الى خوي من أعمال آذربيجان الايرانية اقليم شمال غرب ايران يفصله نهر أراس في الشمال عن جمهورية آذربيجان الروسية ، أرضه جبلية في معظمها وتوجد بعض سهول خصبة ، تنتج الحبوب والفاكهة ، أهم مدنه تبريز ، فتحه المسلمون في القرن ٧ م ، حكمه السلاجقة الأتراك (القرنان ١١ ـ ١٢ م) غزاه تيمور لنك (القرن ١٤ م) حكمه ملوك فارس من أوائل القرن ١٧ م الى أوائل القرن ١٩ ضمت روسيا الجزء الشمالي إليها واحتفظت ايران بباقيه ثم قسم سنة ١٩٣٨ الى مديريتين ، وحينما كانتا تحت احتلال السوفيت ١٩٤٤ قامت حكومة انفصالية بتشجيعهم ولكن قضي عليها بتوجيه هيئة الأمم المتحدة ١٩٤٦ . وانتساب العلماء لهذه البلدة قديم فممن نُسب اليها يوسف بن طاهر الخوي (ت نحو ٥٤٩ هـ) صاحب كتاب شرح التنوير على سقط الزند (كشف الظنون ١٢٤٢) وللبلدة ذكر في دائرة المعارف الاسلامية ـ المعربة ـ ١٠/٤٩ ـ ٥٠ .

«نشأت في خوي مع والدي واخوتي واتقنت القراءة والكتابة وبعض المبادىء حتى حدث الاختلاف الشديد بين الامة لاجل ـ حادثة المشروطة ـ فهاجر والدي من اجلها الى النجف الاشرف سنة ١٣٢٨ هـ والتحقت به في سنة ١٣٣٠ هـ ، برفقة أخي الأكبر المرحوم السيد عبدالله الخوئي وبقية افراد عائلتنا» .

والواقع ان الصراع السابق انعكس في العراق ، وعاصر الامام الخوئي في النجف ذروة ذلك الصراع بين انصار السيد اليزدي (المناوئين للدستور) وانصار الملا محمد كاظم الخراساني بل بلغت (النجف) في هذه الحقبة التأريخية ذروة مكانتها كمركز للعواصف السياسية ، وفي كانون الاول ١٩١١ توفي الملا الخراساني وخلفه السيد اليزدي ، وفي الفترة بين عامي ١٩١٢ و ١٩٢٠ كان المجتهدون البارزون في العراق هم الميرزا محمد تقي الشيرازي في سامراء (الذي انتقل فيما بعد الى كربلاء) والشيخ شيخ الشريعة الاصفهاني في النجف وخلال هذه الفترة شرع الانكليز في غزو العراق في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ فاعلنت النجف الجهاد ضد الغزاة الانكليز ، وقد اسهم شيخ الشريعة الاصفهاني (ويقف في طليعة اساتذة السيد الخوئي) بقسط وافر من حركة الجهاد ، وبذرت هذه الحركة بذور انتفاضة النجف سنة ١٩١٨ وقتل الكابتن مارشال وبذور ثورة العشرين التحررية ، وجميع هذه الاحداث الصعبة عاشها السيد الخوئي وهو في النجف .

وقد دأب ابان توجهه للدراسة في النجف على دراسة العلوم الادبية والمنطق والاصول والفقه وعلم الكلام والفلسفة وغير ذلك ، ثم حضر الدروس العليا (بحث الخارج)[1] على اكابر المدرسين في سنة ١٣٣٨ هـ ، وفي مقدمتهم :

١ ـ آية الله الشيخ فتح الله (المعروف بشيخ الشريعة الاصفهاني) (توفي ١٣٣٩ هـ) .
٢ ـ آية الله الشيخ مهدي المازندراني .
٣ ـ آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي (١٢٧٨ ـ ١٣٦١ هـ) .
٤ ـ آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني الكمباني (١٢٩٦ ـ ١٣٦١ هـ) .
٥ ـ آية الله الشيخ محمد حسين النائيني (١٢٧٣ ـ ١٣٥٥ هـ) .
٦ ـ آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي (١٢٨٢ هـ ـ ١٣٥٢ هـ) .
٧ ـ آية الله السيد حسين البادكوبي (١٢٩٣ ـ ١٣٥٨ هـ) .

---

(١) سميت بـ (بحث الخارج) نظراً الى أن التدريس فيها لا يعتمد على رأي خاص ولا عبارة كتاب معين ، ويتمرن الطالب في أثناء مزاولة هذه المرحلة على اجتهاد الرأي فلا يخرج منها إلاّ وهو واثق من نفسه في سعة أفقه ، ودقة آرائه وتحقيقها .

ويذكر الامام الخوئي بأن الشيخ محمد حسين الاصفهاني والشيخ النائيني اكثر مَنْ تتلمذ عليهم فقهاً واصولاً ، قال «حضرت على كل منهما دورة كاملة في الاصول ، وعدة كتب في الفقه حفنة من السنين ، وكنت اقرر بحث كل منهما على جمع من الحاضرين في البحث ، وفيهم غير واحد من الأفاضل ، وكان المرحوم النائيني آخر استاذ لازمته ، ولي في الرواية مشايخ اجازوني ان اروي عنهم كتب اصحابنا الامامية ، وغيرهم ، ولذا أروى بعدة طرق كتبنا الاربعة (الكافي ـ الفقيه ـ التهذيب ـ الاستبصار) والجوامع الاخيرة (الوسائل ـ البحار ـ الوافي) وغيرها من كتب اصحابنا (قدس الله سرهم) فمن تلك الطرق ما ارويه عن شيخي النائيني عن شيخه النوري بطرقه المحررة في خاتمة كتابه (مستدرك الوسائل) المعروفة بـ (مواقع النجوم) المنتهية الى اهل بيت العصمة والطهارة» .

وفي سنة ١٣٥٢ هـ شهد جمهرة كبيرة من العلماء بمقامه العلمي واجتهاده مثل النائيني والاصفهاني والعراقي والبلاغي والميرزا آغا الشيرازي وأبو الحسن الاصفهاني وغيرهم من العلماء الاعلام ، فتوجه الامام الخوئي الى التدريس ، وصار مجلس بحثه هو الاول من نوعه فقد تحضره امة من الأساتذة ومئات من رواد العلم الافاضل ، وذلك في مسجد الخضراء الذي يقيم فيه الصلاة جماعة وما يزال ، ويكاد المسجد ـ المتاخم الى حرم امير المؤمنين عليه السلام ـ يمتلىء بالطلاب والمستمعين من مختلف الجنسيات حتى اصبح المدرس الاول والمربي الوحيد للحوزة العلمية ، وعن تلك الفترة المليئة بالنشاط العلمي يقول الامام الخوئي «وقد اكثرت من التدريس ، وألقيت محاضرات كثيرة في الفقه والأصول والتفسير ، وربيت جماً غفيراً من افاضل الطلاب في حوزة النجف الاشرف ، فالقيت محاضراتي (بحث الخارج) دورتين كاملتين لمكاسب الشيخ الاعظم الانصاري (قدست نفسه) كما درّست جملة من الكتب الاخرى ، ودورتين كاملتين لكتاب الصلاة وشرعت في ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٧٧ هـ في تدريس فروع (العروة الوثقى) لفقيه الطائفة السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي ، مبتدءاً بكتاب (الطهارة) حيث كنت قد درست (الاجتهاد والتقليد) سابقاً وقطعت شوطاً بعيداً فيها ـ والحمد لله حيث وصلت الى كتاب (الاجارة) فشرعت فيه في يوم ٢٦ ربيع الاول سنة ١٤٠٠ هـ ، وقد اشرفت على انجازه (الآن في شهر صفر ١٤٠١ هـ) وألقيت محاضراتي في الاصول (بحث الخارج) ست دورات كاملات ، أما السابعة فقد حال تراكم اشغال المرجعية دون اتمامها ، فتخليت عنها في مبحث الضد ، وفي غضون اشغال المرجعية دون اتمامها ، فتخليت عنها في مبحث الضد ، وفي غضون السنين السابقة شرعت في تدريس تفسير (القرآن الكريم) برهة من الزمن الى ان حالت ظروف قاسية دون ما كنت أرغب فيه من اتمامه ، وكم كنت أود انتشار هذا الدرس وتطويره ،

واني احمد الله تعالى على ما أنعم به عليّ من مواصلة التدريس طيلة هذه السنين الطوال ، وما توقفت إلاّ في الضرورات كالمرض والسفر ، حيث تشرفت بحج بيت الله الحرام عام ١٣٥٣ هـ وتشرفت بزيارة الامام الرضا (ع) عام ١٣٥٠ ، وعام ١٣٦٨» .

أما ما ألقاه الامام الخوئي من محاضرات فقد قرر ذلك مجموعة كبيرة من افاضل تلامذته وخاصة ما كان في موضوع الفقه والأصول والتفسير ، وهذه عنوانات بعض ما نشر من تقريراته النفيسة :

١ ـ تنقيح العروة الوثقى ـ ستة اجزاء (فقه) .
٢ ـ دروس في فقه الشيعة ـ أربعة اجزاء (فقه) .
٣ ـ مستند العروة ـ ثلاثة أجزاء (فقه) .
٤ ـ فقه العترة ـ جزآن (فقه)[1]
٥ ـ تحرير العروة (فقه) .
٦ ـ مصباح الفقاهة ـ ثلاثة أجزاء (فقه) .
٧ ـ محاضرات في الفقه الجعفري ـ جزآن (فقه) .
٨ ـ الدرر الغوالي في فروع العلم الاجمالي ـ مجلد (فقه) .
٩ ـ محاضرات في أصول الفقه وهي دورة كاملة طبع منها خمسة أجزاء .
١٠ ـ مصباح الاصول ـ جزآن (اصول) .
١١ ـ مباني الاستنباط ـ جزآن (أصول) .
١٢ ـ دراسات في الاصول العملية ـ مجلد ـ (اصول) .
١٣ ـ مصابيح الاصول ـ مجلد (اصول) .
١٤ ـ جواهر الاصول . مجلد (اصول) .
١٥ ـ الأمر بين الأمرين . مجلد (اصول) .
١٦ ـ الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد . مجلد (اصول) .
١٧ ـ رسالة في تحقيق الكر . (جزء واحد) .
١٨ ـ رسالة في حكم أواني الذهب . (جزء واحد) ..

وهناك الكثير من محاضراته مسجلة في أشرطة خاصة محفوظة في مكتبته القيمة بداره في محلة كندة في الكوفة المشرفة .

(١) وبقية الأجزاء من هذه الكتب الأربعة ما تزال مخطوطة .

وللامام الخوئي مواقفه المشهودة من القضايا التي تهم العالم الاسلامي ، وبالذات قضية فلسطين فافتى بضرورة الدفاع عنها وتحرير القدس الشريف واعلن الجهاد المقدس في سبيل ذلك ، واما موقفه من الأحداث التي عصفت بايران خلال حكم الشاه المخلوع فقد كان موقفاً ثابتاً ومؤثراً فأذاع تصريحاته الخطيرة وبيّن فيها فساد حكم الشاه ونبّه الى المظالم التي كانت ترتكب في عهده ، وكان لهذه التصريحات صداها الكبير في ايران والعالم الاسلامي[1] .

أما نشاطه الخيري فقد ملأ آفاق الدنيا فكم من المدارس والمعاهد العلمية ، والمساجد ، والمستشفيات ، والمبرات ، ودور الأيتام والرعاية الاجتماعية قد شيدت بأمره وتحت رعايته[2] .

أما جهاده العلمي فقد وقف حياته كلها من أجل العلم ، وتحمل اعباء المرجعية الدينية العالمية بمسؤولياتها الضخام ، وكان لا يهتم بحياته الشخصية قدر ما يهتم بحياة الناس فقد نذر نفسه الشريفة لخدمتهم والذب عن حياض الاسلام والسُّنة الشريفة وحدثني نجله الراحل العلامة الحجة السيد جمال الدين الخوئي[3] انه كان مع ذلك يقضي الليل بطوله في اجابة الرسائل والاستفتاءات وفي المطالعة وتنقيح العلوم والاطلاع على ما استجد منها ، ومع هذه المشاغل الكثيرة فقد وُفق الى تأليف الكثير من الكتب الجليلة الشأن وهذا بعض ما طبع من مؤلفاته ـ حيث ما يزال البعض الآخر مخطوطاً ـ :

١ ـ البيان في تفسير القرآن[4] .
٢ ـ أجود التقريرات ـ جزآن .

---

(١) النصّ الموسوم (تصريحات خطيرة للامام الخوئي) في باب الوثائق ضمن هذا الملف .

(٢) شهدت خصيصاً ـ لدى اقامتي في جمهورية الهند ـ عشرات من هذه المراكز تفتتح تحت رعاية الامام الخوئي ومنها على سبيل الاستشهاد عشرة مساجد مهمة في عام ١٩٨٢ كنت أول من اذّن فيها وبأمامة حجة الاسلام السيد محمد الموسوي ـ وكيل الامام الخوئي في جمهورية الهند ، هذا عدا عن المؤسسات الأخرى والمساجد التي افتتحت في جنوب شرقي آسيا بايعاز من الامام الخوئي وباشراف الحجة الموسوي .

(٣) من خيرة العلماء العاملين ، وقف نفسه لخدمة الحوزة العلمية وكان الساعد الأيمن لوالده الامام الخوئي ، درسنا عليه شطراً من الفقه والمنطق وكان مثالاً للتواضع والأدب الجم والعلم الغزير ، له تقريرات في الفلسفة أملاها علينا في الشام لدى اقامته فيها ، وكان شاعراً مبدعاً باللغة الفارسية مجيداً متقناً في اللغتين العربية والفارسية وبآدابهما مع معرفة باللغات التركية ، والهندية ، والانكليزية ، توفي اثر مرض عضال في طهران سنة ١٩٨٤ تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته .

(٤) وقد ارخ الانتهاء منه جدنا الشيخ كاتب الطريحي رحمه الله بابيات ختمت بالتأريخ قال الامام الخوئي بآخر كتابه البيان الطبعة الاولى ـ المطبعة العلمية بالنجف وألهم بهذا التاريخ العلامة الشيخ كاتب الطريحي ـ وهو في

٣ ـ تكملة منهاج الصالحين .
٤ ـ مباني تكملة منهاج الصالحين ـ جزآن .
٥ ـ تهذيب وتتميم منهاج الصالحين ـ جزآن .
٦ ـ المسائل المنتخبة ـ طبعت تقريباً في الكثير من اللغات الحية وفي مقدمتها العربية ، الفارسية ، الانكليزية ، الهندية ، الفرنسية ، التركية ، الاندونيسية .
٧ ـ مستحدثات المسائل .
٨ ـ تعليقة على العروة الوثقى .
٩ ـ رسالة في اللباس المشكوك .
١٠ ـ نفحات الاعجاز في الرد على حسن الايجاز ـ في الدفاع عن كرامة القرآن الكريم .
١١ ـ منتخب الرسائل .
١٢ ـ تعليقة على المسائل الفقهية .
١٣ ـ منتخب توضيح المسائل .
١٤ ـ تعليقة على توضيح المسائل ، طبعت مستلقة ثم أدرجت في المتن .
١٥ ـ تلخيص المنتخب .
١٦ ـ مناسك الحج باللغتين العربية والفارسية .
١٧ ـ تعليقة المنهج لأحكام الحج .
١٨ ـ معجم رجال الحديث ـ ٢٣ مجلداً ، وقد فرغ من تأليفه في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٩ هـ .
١٩ ـ اضاءة القلوب .
٢٠ ـ فقه القرآن على المذاهب الخمس .
٢١ ـ فهرست جامع الشتات .
٢٢ ـ إزالة المحادة عن ملك المنافع المتضادة .
٢٣ ـ إنارة العقول .
٢٤ ـ قاعدة التجاوز .
٢٥ ـ تعارض الاستصحابين . ٢٦ ـ رسالة في الخلافة .

المنام ـ ثم أتمّ نظمه في هذين البيتين :

رب الـــما انـزل قـرآنـه عـلى الـنـبـي المـصـطفـى الخـاتـم
تفسيره (البيان) ارخ و(قل خير البيان من أبي القاسم) ١٣٨٥هـ .

من كتب الامام الخوئي

معجم رجال الحديث

المنهجية والنتائج

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

لما كان (علم الرجال) أحد العلوم الاسلامية المهمة التي يتوقف عليها الاجتهاد ، واستنباط الأحكام الشرعية ، فقد اهتم بشأنه الكثير من العلماء وألفوا فيه الموسوعات الرجالية والكتب الخاصة التي تتناوله كعلم يتمتع بأهمية متميزة في حقل الدراسات الاسلامية[1] .

وما كتاب (معجم رجال الحديث) إلاّ خطوة متقدمة على هذا الطريق ، ويعد صدوره الحدث الأبرز في مجال الكتب الرجالية .

وقد التزم الامام الخوئي بالمنهج العلمي في دراسته القيمة وتحليلاته لسير الاعلام الذين ترجم لهم ، وكان من صلب موضوعه الرجوع ـ عند الترجمة ـ الى أصول المصادر وفي مقدمتها كتب الطوسي والكشي والنجاشي ، أما رجال ابن الغضائري فنتيجة للشك الحاصل في نسبة رجاله المتداول اليوم اليه[2] فقد اعتمد الامام الخوئي على ما نقله العلامة الحلي في الخلاصة عن ابن الغضائري وكذلك ما نقل عنه في رجال ابن داود ومجمع الرجال للقهبائي .

---

(١) يحسن لمن أراد الاطلاع على ذلك الرجوع الى كتاب (مصفى المقال) للبحاثة الكبير الراحل الشيخ آغا بزرك الطهراني .

(٢) منه عدة نسخ خطية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد وبمكتبة الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء في النجف الاشرف ، وقد ناقش الامام الخوئي أسباب الشك في هذا الكتاب والحكم عليه بالوضع والاختلاق راجع المعجم ١٠٢/١ ـ ١٠٣ .

وذكر في ترجمة كل شخص جميع رواته ومن روى عنهم في الكتب الاربعة ، وقد يذكر ما في غيرها ايضاً ، ولا سيما رجال الكشي ، فقد ذكر أكثر ما فيه من الرواة والمروي عنهم ، وبذلك يحصل التمييز الكامل بين المشتركات غالباً ، كما انه تعرض لبيان موارد الروايات في الكتب الأربعة ، فان لم تكن الروايات كثيرة ، ولم يوجب التعرض لبيان مواردها الاخلال بوضع الكتاب ، أدرجه في ذيل الترجمة ، وإلاّ ذكر ذلك في آخر كل جزء ما يناسب ذكره فيه[1] .

ثم انه ذكر في المعجم كل من له رواية في الكتب الاربعة سواء أكان مذكوراً في كتب الرجال أم لم يكن ، وذكر موارد الاختلاف بين الكتب الأربعة في السند ، وبيّن ما هو الصحيح منها وما فيه تحريف أو سقط .

واتبع في المعجم العناوين المذكورة في كتب الرجال ، والعناوين المذكورة في الروايات ، فربما يذكر رجلاً واحداً مرتين أو مرات وعلى سبيل الاستشهاد انه ذكر أحمد البرقي ، وأحمد بن أبي عبد الله ، واحمد بن ابي عبد الله البرقي ، وأحمد بن محمد البرقي ، وأحمد بن محمد بن خالد ، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي ، وابن البرقي ، والبرقي ، وذكر في كل من هذه العناوين جميع الرواة عنه بذلك العنوان والمروي عنهم وموارد رواياته ، وكذلك جرى في ذكر الراوي والمروي عنه ، هذا بالنسبة الى الروايات ، واما في التراجم ، فلا يترجم الرجل في الغالب إلاّ مرة واحدة وبعنوان واحد ، وهو عنوان النجاشي غالباً ويذكر في ذيله ما ذكره غيره وان كان بعنوان آخر ، وقدّم في بيان المروي عنهم في كل مورد ـ الأئمة عليهم السلام ـ مع رعاية الترتيب بينهم ، وبعد ذلك ذكر الكنى وبعدها الأسماء على الترتيب الهجائي ، وبعدها الالقاب ، ثم المرسلات ، ثم المضمرات وكذلك في ذكر الرواة ، ومن الأمور الجديرة بالذكر في منهجية الكتاب أن المؤلف دام ظله العالي دقّق في أحوال الرواة وبحث عن وثائقهم أو حسنهم على وجه علمي ، وتعرض في ترجمة كل شخص كان للشيخ الصدوق أو للشيخ الطوسي طريق اليه ، تعرض لهذا الطريق وبيان صحته أو عدمها ، وذلك لأن القاريء قد يراجع الرواية فيرى ان جميع رواتها ثقات ، فيحكم بصحتها ، ولكنه يغفل عن ان طريق الصدوق أو الطوسي اليه ضعيف ، والرواية ضعيفة[2] ، ثم ان الصحة والضعف متى اطلقا في الكتاب فليس المراد بهما الصحة والضعف باصطلاح المتأخرين ، بل المراد بهما الاعتبار وعدمه ، فاذا قال ان الحديث

---

(١) انظر فهرست طبقات الرواة في دليل معجم رجال الحديث.

(٢) مثال ذلك : ان الصدوق روى عن محمد بن مسلم وبريد بن معاوية عن ابي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ، قالا : «اذا وقع الكسوف او بعض هذه الآيات ، فصلها ما لم تتخوف أن يذهب وقت الفريضة . .»

او الطريق صحيح ، فمعناه انه معتبر وحجة ، وإن كان بعض رواته حسناً أو موثقاً ، وان قال أنه ضعيف فمعناه انه ليس بحجة ، ولو لأجل أن بعض رواته مهمل أو مجهول .

واحتوى المجلد الاول من الكتاب على مقدمات ست نافعة جداً استعرض في الاولى منها سلسلة من الامور تفضي الى ضرورة الرجوع الى علم الرجال وزيف الآراء القائمة على انكار الحاجة اليه ، وفي هذه المقدمة اكد الامام الخوئي ان روايات الكتب الأربعة ليست كلها بصحيحة فضلاً عن كونها قطعية الصدور وهو في ذلك يذهب فيما ذهب اليه الشيخ المفيد والشيخ الطوسي من قبل فانهما كانا يعاملان مع روايات الكافي والفقيه وغيرهما من الروايات المودعة في الكتب والأصول معاملة الخبر غير القطعي فان كان راويها من الضعفاء أو كانت الرواية مرسلة طرحاها ، سواء كانت الرواية في الكافي أو الفقيه أو غيرهما .

ويأخذ أيضاً على الشيخ الحر العاملي على ما ادّعاه من صحة ما أودعه من كتابه (وسائل الشيعة) من الأخبار ، ويوهن ما ذهب اليه الشيخ الحر من الأدلة على القطع بصحة مروياته .

وفي المقدمة الثانية حدد الامام الخوئي المعايير العلمية التي تثبت بها الوثاقة أو الحسن وأجملها حسب اجتهاده فيما يلي :

١ ـ نص احد المعصومين عليهم السلام ، وثبوت ذلك يتوقف على احرازه بالوجدان ، أو برواية معتبرة .

٢ ـ نص أحد الاعلام المتقدمين ، كالبرقي ، وابن قولويه ، والكشي ، والصدوق ، والمفيد ، والنجاشي ، والطوسي واضرابهم وذلك من جهة الشهادة وحجية خبر الثقة .

٣ ـ نص أحد الاعلام المتأخرين ، بشرط ان يكون من أخبر عن وثاقته معاصراً للمخبر أو قريب العصر منه ، كما يتفق ذلك في توثيقات الشيخ منتجب الدين ، أو ابن شهر آشوب وأما في غير ذلك كما في توثيقات ابن طاووس والعلامة وابن داود ومن تأخر عنهم كالمجلسي لمن كان بعيداً عن عصرهم فلا عبرة بها ، فانها مبنية على الحدس والاجتهاد جزماً .

= (الفقيه : الجزء ١ ، باب صلاة الكسوف والزلازل ، الحديث ١٥٣٠) وقد عبر عنها صاحب الحدائق رحمه الله ومَنْ تأخر عنه بصحيحة محمد بن مسلم وبريد بن معاوية اغتراراً بجلالتها ، وغفلة عن أن طريق الصدوق الى بريد مجهول ، والى محمد بن مسلم ضعيف ، والرواية ضعيفة .

٤ ـ دعوى الاجماع من قبل الأقدمين ، بأن يدعي أحد من الأقدمين الاخيار الاجماع على وثاقة أحد ، فان ذلك وإن كان اجماعاً منقولاً ، الا انه لا يقصر عن توثيق مدعي الاجماع نفسه منضماً الى دعوى توثيقات أشخاص آخرين .

وترتبط المقدمة الثالثة بسابقتها ويقرر فيها الامام الخوئي ان لا عبرة بتوثيقات المتأخرين لغير من يقرب عصره من عصرهم ويناقش في هذه المقدمة قيمة التوثيق الضمني للأشخاص الذين تم توثيقهم ضمن توثيق غيرهم ، ويتطرق الى التوثيق الضمني وتساويه مع التوثيق المطابقي ومناقشة بعض هذه التوثيقات الجماعية .

وخصص المقدمة الرابعة لمناقشة سائر التوثيقات العامة واجملها في نقاط مخصوصة وردّ عليها على الترتيب معتبراً عدم حجيّة هذه التوثيقات ونفي دلالة نصوصها على التوثيق وهذه النقاط هي :

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ ـ أصحاب الصادق في رجال الطوسي :

ذكر أن لا مبرر لتوثيق جميع أصحاب الامام الصادق وانهم جميعهم ثقات فهذه الدعوى تشبه أن كل من صحب النبي (ص) عادل مع انه ينافيها تضعيف الطوسي جماعة منهم ابراهيم بن أبي حبة ، والحارث بن عمر البصري ، وعبد الرحمن بن الهلقام ، وعمرو بن جميع ، وغيرهم ، وقد عدّ الطوسي ابا جعفر الدوانيقي (المنصور) من أصحاب الصادق (ع) أفهل يحكم بوثاقته بذلك ؟ .

٢ ـ سند أصحاب الاجماع : أي وقوع شخص في سند رواية رواها أحد أصحاب الاجماع ، وهم ثمانية عشر رجلاً ، والأصل في دعوى الاجماع هذه هو الكشي في رجاله ، وأوضح أن هذا القول فاسد جزماً لأن أصحاب الاجماع قد رووا عن الضعفاء في عدة موارد .

٣ ـ رواية صفوان ، أو ابن أبي عمير ، أو أحمد بن محمد بن أبي نصر وإضرابهم عن شخص فقد قيل أنهم لا يروون إلاّ عن ثقة ، وعليه فيؤخذ بمراسيلهم ومسانيدهم ، وان كانت الواسطة مجهولاً أو مهملاً ، ونسب هذه الدعوى الى الشيخ الطوسي وانها اجتهاد من الشيخ قد استنبطه من اعتقاده تسوية الأصحاب بين مراسيل هؤلاء ومسانيد غيرهم ، وردّ الامام الخوئي على ذلك في عدة نقاط منه أنه أثبت بالأدلة رواية هؤلاء وغيرهم عن الضعفاء في موارد كثيرة ، ومنها أن هذه الشبهة منشأها هو بناء العامل على حجية خبر كل أمامي لم يظهر منه فسق ، وعدم اعتبار الوثاقة فيه ، كما نسب هذا الى القدماء ، واختاره جمع من المتأخرين وعلى ذلك فلا أثر

لهذه التسوية بالنسبة الى من يعتبر وثاقة الراوي في حجية خبره ، والى غير ذلك من الطروحات المعتبرة .

٤ ـ الوقوع في سند محكوم بالصحة ، ردّ على هذا أن ذلك لا يكشف عن وثاقة الراوي أو حسنه ، وذلك لاحتمال أن الحاكم بالصحة يعتمد على أصالة العدالة ، ويرى حجية كل رواية يرويها مؤمن لم يظهر منه فسق ، وهذا لا يفيد من يعتبر وثاقة الراوي أو حسنه في حجية خبره ، بالاضافة الى ذكره أدلة أخرى على بطلان هذا التوثيق .

٥ ـ الوكالة من الامام عليه السلام ، حيث قيل انها ملازمة للعدالة التي هي فوق الوثاقة ، وأجاب الامام الخوئي بأن الوكالة لا تستلزم العدالة ، ويجوز توكيل الفاسق اجماعاً وبلا أشكال ، غاية الأمر أن العقلاء لا يوكّلون في الامور المالية خارجاً من لا يوثق بأمانته أو أين هذا من اعتبار العدالة في الوكيل ؟... وقد ذكر الطوسي في كتاب الغيبة عدّة من المذمومين من وكلاء الأئمة عليهم السلام ، فاذا كانت الوكالة تلزمها العدالة ، فكيف يمكن انفكاكها عنها في مورد ؟

٦ ـ شيخوخة الاجازة ، فقد اشتهر أن مشايخ الإجازة مستغنون عن التوثيق ، والجواب عن ذلك : أن مشايخ الإجازة على تقدير تسليم وثاقتهم لا يزيدون في الجلالة وعظمة الرتبة على أصحاب الاجماع وأمثالهم ، ممن عرفوا بصدق الحديث والوثاقة ، فكيف يتعرض في كتب الرجال والفقه لوثاقتهم ، ولا يتعرض لوثاقة مشائخ الإجازة لوضوحها وعدم الحاجة الى التعرض لها .

٧ ـ مصاحبة المعصوم ، وردّ على ذلك بأن المصاحبة لا تدل بوجه لا على الوثاقة ولا على الحسن ، كيف وقد صاحب النبي وسائر المعصومين عليهم الصلاة والسلام من لا حاجة الى بيان حالهم وفساد سيرتهم .

٨ ـ تأليف كتاب أو أصل ، قال : والجواب عنه ظاهر : اذ ربّ مؤلف كذاب وضاع وقد ذكر النجاشي والطوسي جماعة منهم .

٩ ـ ترحم أحد الاعلام ، وما ذلك بحجة على الوثاقة إذ أنّ الترحم الذي هو طلب الرحمة مستحب في حق كل مؤمن مثلما يصح لأناس معروفين بالفسق غير أن حالهم يقتضي طلب المغفرة لهم .

١٠ ـ كثرة الرواية عن المعصوم ، واستدلوا أصحاب هذا الرأي بروايات ذكرها الامام الخوئي وبيّن ضعفها جميعها .

١١ ـ ذكر الطريق الى شخص في المشيخة ، اذ جعل المجلسي ذكر الصدوق شخصاً في من له اليه طريق موجباً للمدح ، وعدّه في وجيزته من الممدوحين ، وأوضح الامام الخوئي أنه لا يمكن الحكم بحسن رجل بمجرد أن للصدوق اليه طريقاً وأن الشيخ المجلسي قد تخيل ذلك من مقدمة الصدوق لكتابه وقد ذكر فيها انه (اعتمد على الكتب المعتبرة المعتمد عليها) ولكن من الظاهر أنه يريد بذلك أن الروايات المستخرجة في الفقيه مستخرجة من الكتب المعتبرة ، ولا يريد أنها استخرجها من كتب مَنْ ذكرهم في المشيخة . . وبهذه النقطة الحادية عشر يكون الامام الخوئي قد أثبت بالحجج البينة على بطلان ما ذهب اليه أولئك الأصحاب الأعلام مناقشاً ذلك بروح علمية وشواهد حيّة مؤدى ذلك حرصه على أن يكون الباحث في علم الرجال مدققاً في أحوال الرواة والبحث عن وثاقتهم ، إذ أن توثيق الرجل أو تحسينه أو تضعيفه مهمة صعبة تتوقف على نتيجتها استنباط الأحكام الشرعية .

وفي المقدمة الخامسة نظر الى روايات الكافي وبعدما عالج القول بقطعية صحتها جميعها ، تحصّل لديه بأنه لم تثبت صحة جميع روايات الكافي ، بل لا شك في أن بعضها ضعيفة ، بل أن بعضها يطمأن بعدم صدورها من المعصوم عليه السلام .

ثم نظر الى القول بصحة جميع روايات (من لا يحضره الفقيه) فاستدل على أن أخبار الشيخ الصدوق عن صحة رواية وحجيتها أخبار عن رأيه ونظره ، وهذا لا يكون حجة في حق غيره .

وأما ما حكاه البعض من صحة جميع روايات التهذيبين ، وعلى فرض أن الشيخ الطوسي (قدس سره) شهد بذلك ، فلا تزيد هذه الشهادة على شهادة الصدوق بصحة جميع روايات كتابه إذ أن الشهادة على صحة الحديث وحجيته لا تكون حجة في حق الآخرين ، بعدما كانت شرائط الحجية مختلفة بحسب الأنظار .

وخلاصة القول فان جميع روايات الكتب الأربعة ـ من رأي الامام الخوئي ـ لم تثبت صحتها ما لم ينظر في سند كل رواية منها ، فان توفرت فيها شروط الحجية أخذ بها ، وما عدا ذلك فلا يؤخذ به .

وفي المقدمة السادسة والأخيرة استعراض للأصول الرجالية المعتمدة وهذه الاصول الخمسة هي (رجال البرقي ، ورجال الكشي ، ورجال الطوسي ، وفهرست الطوسي ، ورجال النجاشي) ، ثم تطرق الى الكتاب المنسوب الى ابن الغضائري وبين سبب عدم ثبوته ، ثم ذكر عدة ملاحظات حول كتاب النجاشي وكتاب الطوسي ومنهجهما في تأليف كتابيهما نوجزها بما يلي :

١ ـ ان النجاشي قد التزم ـ في أول كتابه ـ أن يذكر فيه أرباب الكتب من الامامية ، فكل من ترجمه في كتابه يحكم عليه بانه امامي ، إلاّ أن يصرّح بخلافه ، فانه وإن ذكر جملة من غير الامامية ، وترجمهم استطراداً إلاّ انه صرح بانحرافهم وانتحالهم المذاهب الفاسدة .

أما الطوسي فلم يلتزم بذلك في فهرسته ، بل ذكر فيه مَنْ له كتاب من المصنفين وأرباب الأصول ، وإن كان اعتقاده مخالفاً للحق ومنتحلاً لمذهب فاسد ، فذكره أحداً ـ مع عدم التعرض لمذهبه ـ لا يكشف عن كونه امامياً بالمعنى الأخص ، نعم يستكشف منه أنه غير عامي فانه بصدد ذكر كتب الامامية بالمعنى الأعم .

وقد تصدى الطوسي في رجاله لذكر مطلق الرواة ومن كانت لهم رواية عن المعصوم مع الواسطة أو بدونها ، سواءاً كان من الامامة أم لم يكن ، فليس ذكره أحداً في رجاله كاشفاً عن اماميته ، فضلاً عن ايمانه .

٢ ـ اتفق في غير مورد أن الطوسي ذكر اسماً في أصحاب المعصومين عليهم السلام ، وذكره في من لم يرو عنهم أيضاً ، وفي هذا جمع بين المتناقضين ، اذ كيف يمكن أن يكون شخص واحد أدرك أحد المعصومين عليهم السلام وروى عنه ، ومع ذلك يدرج في مَنْ لم يرو عنهم عليهم السلام .

ويصل الامام الخوئي في النتيجة الى أن ذلك قد صدر من الشيخ لأجل الغفلة والنسيان ، فعندما ذكر شخصاً في من لم يرو عنهم عليهم السلام غفل عن ذكره في أصحاب المعصومين عليهم السلام ، وانه روى عنهم بلا واسطة ، فان الشيخ لكثرة اشتغاله بالتأليف والتدريس ، كان يكثر عليه الخطأ ، فقد يذكر شخصاً واحداً في باب واحد مرتين ، أو يترجم شخصاً واحداً في باب واحد مرتين ، أو يترجم شخصاً واحداً في فهرسته مرتين (قال) وأما خطأه في كتابيه التهذيب والاستبصار فكثير .

٣ ـ بيّن أن عبارة الشيخ الطوسي (اسند عنه) التي ترد أحياناً بعد ذكر شخص في أصحاب الامام الصادق (ع) لا يكاد يظهر معنى صحيح لها ، فقد اختلف في معنى هذه الجملة وفي هيئتها ، فقرأت ـ تارة ـ بصيغة المعلوم ، وأخرى بصيغة المجهول[1] .

هذه اذن أهم الملاحظات التي ذكرها الامام الخوئي في مقدمة معجمه الكبير ، ولعل القارىء يلحظ التشدد والحيطة بين طيات بحثه وما ذلك إلاّ لكي يحصل الاطمئنان بمضمون الحديث ونقلته لئلا يصيب قوماً بجهالة ، ولما يترتب على ذلك من الاحكام المستفادة من الأخبار النبوية والروايات عن الأئمة عليهم الصلاة والسلام ، فلا بد من معرفة الطريق اليهم ، حيث روى مشايخ الطائفة رحمهم الله عن الثقة وغيره ، والحيطة المذكورة تكفل معرفة مَنْ يعمل بروايته ومن لا يجوز الاعتماد على نقله ،

وأما صدور الكتاب في هذه الفترة المتأخرة من الزمن فهي دعوة خيّرة ومخلصة لمتابعة دراسة (علم الرجال) الذي أهمل أمره ولاقى من الغفلة ما لا يستحقه مع أن العلم بحال الرواة من أساس الاحكام الشرعية ، وعليه تبنى القواعد السمعية ويجب على كل مجتهد معرفته وعلمه ، ولا يسوغ له تركه وجهله .

وقد جاء المعجم في ثلاثة وعشرين مجلداً وبلغت تراجمه (١٥,٦٧٦) بدأها بترجمة آدم اللؤلؤي وختمها بترجمة هرنية البادهية .

ولعله من المفيد الرجوع الى الدليل الذي صنعناه لهذا الكتاب وجَرينا فيه على فهرسة أسماء الرجال بحسب ورودهم في الكتاب ابتداءاً من المجلد الاول حتى الاخير منه ، وذلك بذكر اسم المترجم له مذيلاً عنوانه برقم المجلد ورقم الصفحة الذي ورد اسمه فيها وفي ذلك تَيسّر للباحث أن يحصل على ترجمة من يُريد بسهولة .

والواقع اننا كتبنا بعض الملاحظات المتواضعة عن الكتاب زمن صدوره الاول في النجف الاشرف سنة ١٩٧٨ وعرضنا مجملها على سيدنا الامام المؤلف فرحب بها سماحته مدفوعاً بتواضع

---

(١) يرى العلامة السيد محسن الأمين رحمه الله ان الشيخ يشير بـ (أسند عنه) الى أنه من الأربعة آلاف من أصحاب الامام الصادق (ع) الذين ذكرهم ابن عقدة الزيدي الجارودي في كتابه (أسماء الرجال) راجع دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ٣/٥ بيروت ١٩٨٠ ، وانظر إشكالات الامام الخوئي على ذلك في معجم رجال الحديث ١٠٦/١ ـ ١٠٨ .

العالم الذي لا أنساه ما حييت ، ولما دعتنا ظروفنا الخاصة الى الهجرة بدا من الصعب الرجوع الى ما دوّناه لولا اقتراح كريم من الأستاذ الراحل الحجة السيد جمال الدين الخوئي ـ رحمه الله ـ بمواصلة الجهد واخراج الدليل ليكون ذكرى لروحه الطيبة الطاهرة ، وعسى أن ينفع الله به الدارسين .

الهند ـ بومباي في ١٦ رمضان المبارك ١٤٠٦

الامام الخوئي
سيد العلماء . .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

إذا دخلت النجف الأشرف وأردت أن تستعرض حلقات التدريس العالي ورأيت من بينها حلقة احتشد فيها المئات من الأفاضل والمحصلين وقد التزموا جميعا بالاستماع والإنصات ، ثم صوبت نظرك إلى صدر البهو الفسيح الرحب ، ورأيت سيداً قد تجمع وتوجه بكله على أعلى المنبر ، ينحدر في إلقاء محاضراته وآرائه كالسيل ينشر ثم يلف ، وينقد ويسدد ، ويخطىء ويصوب معتدلا في نقده وتخطئته ، قريبا الى النفوس في استنباطه واستنتاجه ، مساويا بالرعاية والعناية بين المنصتين إليه لا يبقي مجالا للإعتراض غالبا حيث يأتي على كل شبهة ترد على الموضوع المتناول من الأصول كان أو الفقه أو الكلام أو التفسير ، وإذا اعترض أحد بعد الاستئذان فلا يطاوله ولا يماطله ، حيث يرشده بسرعة إلى مقطع الحق ومفصل الصواب . أجل فذلك هو السيد أبو القاسم الخوئي . ورأيت سيداً جليلاً قد تجاوز العقد التاسع من العمر معتدل البنية تظهر عليه الوداعة والرقة ، جميل المؤانسة حلو المحادثة ، سريع الانتقال ، حاد الذكاء ، كلما إزداد قرباً من نفسك ، ازداد عظمة في عينك ، فهذا هو زعيم الحوزة العلمية السيد أبو القاسم الخوئي حفظ الله مهجته .

الغازية ـ عباس أبو الحسن الموسوي

الاجتهاد عند الشيعة الامامية حتى عصر السيد الخوئي

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

تاريخ الاجتهاد :

لقد كانت الأمم تترامى بهم أمواج الضلال فلا ينقذون من هوة الهوان إلا ويقذفون الى أعمق منها سادت فيهم الفوضى وطنبت عليهم العادات الخرافية وحكمتهم النواميس المخزية فمن دماء مهدورة وغارات متتابعة وأخلاق وحشية ونظم مهتوكة وسبيل الأمن شائك وسير الانسانية متقهقر يعبدون الحجارة ويشربون الرنق ويقتاتون القد ، أذلة خاسئين ، يخافون أن يتخطفهم الناس .

فظهر بينهم الرسول الأقدس «محمد» صلى الله عليه وآله حاملاً مصباح الهداية هاتفاً بما فيه حياة البشر عامة من الطقوس الراقية والتعاليم الالهية والنظم المقدسة فأبطل مسعى الالحاد وتفككت عرى الوثنية واندحرت عادات الجاهلية وكان دستوره المتكفل للعز الخالد :

الكتاب المجيد

فإنه منبع المعارف والعلوم فاستعان به علماء العربية وفقهاء الشريعة واتخذه الفرق الاسلامية للتدليل على ما ذهبوا اليه وركن اليه الفلاسفة وأساتذة الطب في المهم من هذه المباحث .

وقد جمع الصحابة كتاب الله بتمامه في اضبارة خاصة أيام صاحب الدعوة الالهية بأمر منه صلوات الله عليه وآله[1] فإن تركه هذا القانون الموحى به اليه في الجرائد والعظام كما عليه المزاعم معرض للتلف والزيادة والنقصان مع انه متكفل لأنظمة حياة الأمم وسعادتها فرسول السماء المبعوث للاصلاح لا يستسيغ القرآن متفرقاً بين الصبيان والنساء .

ولم يختلف اثنان في جمع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لكتاب الله على حساب النزول[٢] وقد رأى ابن النديم مصحفاً بخط على (ع) عند أبي يعلى حمزة الحسيني يتوارثه بنو الحسن[٣] كما ختم جماعة من الصحابة القرآن عدة مرات على النبي (ﷺ) [٤] ويحدث محمد بن كعب القرظي ان علي بن أبي طالب وعثمان وابن مسعود ختموا القرآن ورسول الله صلى الله عليه وآله حي .[٥]

وابن العربي المالكي الأندلسي لم يتأخر عما عليه صحيح الأحاديث من جمع القرآن بتمامه أيام النبي (ﷺ) وبأمر منه فيقول كان تأليف القرآن ينزل من عند الله تعالى فيبينه النبي لكتّابه ويميزه لأصحابه ويرتبه على أبوابه فإنه لم يذكر لهم شيئاً ليتبين للخلق ان الله تعالى يفعل ما يشاء[٦] .

وحديث انس بن مالك ينص على ان اربعة من الصحابة جمعوا القرآن على عهد رسول الله (ﷺ) وهم معاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد أحد عمومته واختلفت الرواية عنه في الرابع هل هو أبو الدرداء أو أُبي بن كعب .[٧]

ويستوضح الحاكم النيسابوري جمع القرآن على عهد الرسول (ﷺ) من قول زيد بن ثابت : كنا عند رسول الله نؤلف القرآن من الرقاع[٨] ويؤكده مجاهرة ابن عمر في جمعه القرآن وقرائته كل ليلة غير أن النبي (ﷺ) أمره بقرائته في كل شهر .[٩]

السنة النبوية :

وهي عبارة عن أوامر النبي (ﷺ) ونواهيه وأعماله بحضرة أصحابه قاصداً تعبيد الجادة الموصلة الى الرضوان وتقريره الأعمال التي تأتي بها الصحابة بحضرته وهي كالكتاب المجيد في تلكم الأهمية الكبرى لأن صاحبها لا ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى ، وأول من دون الحديث من الشيعة أبو رافع مولى رسول الله (ﷺ) أهداه له العباس بن عبد المطلب فاعتقه النبي (ﷺ) وسماه ابراهيم وأسلم قديماً وهاجر الى المدينة ولازم أمير المؤمنين علياً عليه السلام وكان قيّمه على بيت ماله بالكوفة الى أن توفي أول خلافته .[١٠]

ورأى السيوطي في نسبته الى الزهري[١١] فآيل لتقدم أبي رافع عليه إلا أن يقصد به أول التابعين ، على أن الزرقاني يذهب الى أن الصحابة والتابعين لم يكتبوا الحديث وإنما كانوا يؤدون الأحاديث لفظاً ويأخذونها حفظاً إلا كتاب الصدقات ولما خاف عمر بن.عبد العزيز اندراسها أمر قاضيه على المدينة أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم أن يجمع الأحاديث فتوفي ابن عبد العزيز وقد جمع ابن حزم كتاباً قيل ان يبعث به اليه[١٢] وفي تخريج أبي نعيم الاصبهاني ان عمر بن عبد العزيز كتب الى الافاق بجمع حديث رسول الله صيانة له عن التلف .[١٣]

لقد ظل الصحابة من بعد الرسول والتابعون من بعدهم يستقون مسائل الشريعة من الأحاديث النبوية ولما تكثرت الفروع بسبب اختلاط المسلمين بغيرهم ولم يكن من تلك الدراري اللامحة ما فيه النص عليها مال قسم من العلماء الى الرأي والاستحسان مستندين الى ان الشريعة معقولة المعنى ولها أصول محكمة فهمت من الكتاب والسنة فكانوا يبحثون عن علل الأحكام وربط المسائل بعضها ببعض ولم يحجموا عن الفتوى برأيهم فيما لا يجدون نصاً فيه واشتهروا بأصحاب «الرأي والقياس» كما قيل لمقابليهم الواقفين على النصوص فحسب «أهل الظاهر» وكان أكثر أهل العراق أهل قياس وأكثر أهل الحجاز أهل حديث وعلى هذا كان سعيد بن المسيب يقول لربيعة بن عبد الرحمن المتوفى سنة١٣٦هـ لما سأله عن علة الحكم : أعراقي أنت ؟! .[١٤]

ولعل أول من غرس بذرة العمل بالقياس (عمر) فإنه يقول في كتابه الى أبي موسى الأشعري : إعرف الأشباه والأمثال وقس الأمور عند ذلك بنظائرها واعمد الى أقربها عند الله تعالى وأشبهها بالحق .[١٥]

وممن أخذ بالقياس والاستحسان أبو حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى سنة ١٥٠هـ تلقاه من استاذه حماد بن سليمان المتوفى سنة ١٢٠هـ تلميذ ابراهيم بن يزيد النخعي المتوفى سنة ٩٦هـ[١٦] وأعانه على تأسيسه تلميذاه أبو يوسف القاضي المتوفى سنة ١٨٢هـ ومحمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٩هـ . [١٧]

وخامة القياس :

ولم يزل أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) يعرف أبا حنيفة وخامة القياس ورداءة عاقبته قال له يوماً : أيهما أعظم عند الله تعالى قتل النفس التي حرم الله قتلها أم الزناء ؟ قال أبو حنيفة : القتل فقال الصادق عليه السلام : فلماذا قبل الله تعالى في القتل شاهدين وفي الزناء أربعة شهود ؟! فوجم أبو حنيفة ولم يدر ما يقول .

ثم قال الصادق (ع) أيهما أعظم عند الله تعالى الصوم أم الصلاة ؟ قال أبو حنيفة الصلاة فقال الصادق (ع) لماذا تقضي المرأة الصوم أيام الحيض ولا تقضي الصلاة ؟!

ثم قال : يا عبد الله اتق الله ولا تقس فإنا نقف غداً بين يدي الله تعالى نحن وأنت فنقول قال الله عز وجل وقال رسول الله (ﷺ) وتقول أنت وأصحابك قسنا ورأينا فيفعل الله بنا وبكم ما يشاء إن أول من قاس ابليس إذ أمره الله بالسجود لآدم فقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين .[١٨]

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : لو كان الدين بالرأي لكان أسفل القدم أولى بالمسح من أعلاه[١٩] وعن النبي (ﷺ) تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظم فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور بآرائهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال .[٢٠]

وقد انكرت الشريعة المقدسة القياس ومنعته بتاتاً وفيه يقول أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) لابان بن تغلب المتوفى سنة ١٤١هـ «السنة إذا قيست محق الدين» .

والقصة في ذلك انه سأل أبا عبد الله عن دية قطع اصبع من أصابع المرأة فقال عليه السلام عشرة من الإبل قال ابان فإن قطع اثنين قال أبو عبد الله عشرون من الإبل قال ابان فإن قطع ثلاثة قال أبو عبد الله : ثلاثون من الإبل قال ابان فإن قطع أربعة قال أبو عبد الله : عشرون من الإبل .

فاستغرب ابان هذا الحكم وتعجب كثيراً لأنه عراقي وشايع عند أهل العراق القياس وهو قاض بأن قطع الأربعة يوجب اربعين من الإبل فقال يا سبحان الله ان هذا كان تبلغنا ونحن بالعراق فنقول ما جاء به إلا شيطان فعندها رفع «إمام الأمة» بصيصاً من القول الحق اهتدى به ابان الى الطريق الرحب وقال له : مهلاً يا ابان هذا حكم الله وحكم رسوله ان المرأة تعاقل الرجل الى ثلثي الدية فإذا بلغت رجعت الى النصف يا ابان انك اخذتني بالقياس والسنة إذا قيست محق الدين .[٢١]

ولم يتباعد عن هذا الحكم سعيد بن المسيب ومالك وجمهور أهل المدينة[٢٢] ففي الحديث ان ربيعة يسأل سعيد بن المسيب عن دية اصبع المرأة فيقول له عشرة من الإبل قال كم في اثنتين قال عشرون من الابل قال كم في ثلاثة قال ثلاثون من الإبل قال كم في اربع قال عشرون من الإبل . فقال ربيعة : حين عظم جرحها واشتدت مصيبتها نقص عقلها قال سعيد : أعراقي أنت !؟ قال ربيعة عالم متثبت أو جاهل متعلم قال يا ابن اخي انها السنة .[٢٣]

وأبو حنيفة مع ما يرى لنفسه المكانة العلمية لم يعدم الانتفاع من الإمام الصادق(ع) والاقتباس من آثاره اللامعة[٢٤] كما حظى من قبل بأبيه أبي جعفر الباقر عليه السلام .

وكان مالك بن أنس امام المالكية يكثر من اطراء أبي عبد الله جعفر بن محمد(ع) فيقول : كنت أختلف زماناً الى جعفر بن محمد الصادق(ع) فما رأيته إلا صائماً أو مصلياً أو قارئاً للقرآن وما رأيته إلا على طهارة[٢٥] ولا يتكلم فيما لا يعنيه وهو من العلماء الزهاد الذين يخشون الله ويتقونه حق تقاه[٢٦] ومن هنا كان يرجع اليه في مشكلات الشريعة[٢٧] وانكار الذهبي رواية مالك عنه[٢٨] محكوم بشهادة الاعلام .

عصر الأمويين :

لقد بقي علماء الحديث ردحاً من الزمن بين حفظه أولاً وتدوينه ثانياً حتى أيام الحكم الأموي الذي يصفه أحمد أمين بقوله : لم يكن الحكم الأموي حكماً اسلامياً يسوى فيه بين الناس ويكافىء فيه المحسن عربياً كان أم مولى ولم يكن الحكام خدمة للرعية على السواد وإنما كان الحكم عربياً والحكام خدمة للعرب على حساب غيرهم وكان تسود العرب فيه النزعة الجاهلية لا النزعة الاسلامية .

ويقول جرجي زيدان : يعد انتقال الدولة الاسلامية الى بني امية انقلاباً عظيماً في تاريخ الأمة الاسلامية لأنها كانت في زمن الخلفاء الراشدين خلافة دينية فصارت في أيامهم ملكاً عضوضاً وكانت شورية فصارت ارثية ويعتقد المسلمون عدم احقية معاوية للخلافة لأنه طليق لا تحل له ولم يعتنق الاسلام إلا كرهاً .[٢٩]

لم يهتم الخلفاء في عهد الدولة الأموية بشيء من شؤون التشريع إلا قليلاً كعمر بن عبد العزيز فالتشريع لم يرق تحت حمايتهم ورعايتهم كالذي كان في عهد الدولة العباسية ولم يبذل الأمويون محاولة في صبغ تشريعهم صبغة رسمية فلا ترى في الدولة الأموية مثل أبي يوسف في الدولة العباسية يحميه الخلفاء ويؤيدونه في التشريع ويوثقون الصلة بينه وبينهم وبينه وبين قضاة الأمصار ولا ترى من المشرعين من اتصل بالأمويين إلا قليلاً كالزهري .[٣٠]

وفي العصر الأموي كان المرجع في الفتيا أهل المدينة ولم يقطع الخلفاء أمراً دونهم كما ان فقهاء هذا العصر لم يخلفوا آثاراً في الفقه مكتوبة فإنها ظهرت في العصر العباسي .[٣١]

العصر العباسي الأول :

لما جاء العصر العباسي الأول سنة ١٣٢هـ وقد اكتسح الأمويين شجع الخلفاء الحركة العلمية ومدوا أربابها بسلطانهم فانتعشت العلوم الدينية في ظلهم وترجمت الكتب من اللغات الأجنبية الى العربية وكانت حركة النهوض أسرع الى العلوم الشرعية من غيرها لأنهم فرضوا أحقيتهم بالأمر من غيرهم لانتسابهم الى البيت الأموي وانهم سيشيدون على اطلال الحكومة الموسومة بالزندقة عند أهل الصلاح نظاماً منطقياً على سنة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأحكام الدين الالهي .[٣٢]

لما انتظم أمر الدولة العباسية ظهر الجدل والخلاف واتسع المجال للعقول خاف المنصور الدوانيقي من جراء ذلك تشتيت أمر الشريعة ودخول الفوضى في الأحكام فأمر انس بن مالك ان يكتب له كتاباً يتجنب فيه رخص ابن عباس وشدائد ابن عمر فكتب (الموطأ) وأراد المنصور ان

يحمل الناس على العمل به كما حمل عثمان الناس على العمل بالمصحف وفتر مالك من عزمه بدعوى ان الناس بعد رسول الله (ﷺ) على هدى فتبطأ المنصور عن امضاء فكرته[٣٣] وتحكي هذه القصة عن الرشيد معه وانه أراد تعليق الموطأ على الكعبة فلم يوافقه مالك .[٣٤]

وكل منهما يجهل ما عند «الصادق(ع)» من فقه الشريعة المستقى من اللوح المحفوظ وفنون المعارف وتأويل القرآن المجيد وأسرار الطبايع وجوامع التاريخ سجلت اعترافها بذلك .

في هذا العصر تمكن استنباط الأحكام واستقرت أصوله وسمي أهله بالفقهاء ويرى الموفق أحمد المكي الحنفي أن أبا حنيفة أول من دون الفقه ورتب أبوابه .[٣٥]

لكن شافعية الرازي لم تهضم هذه الدعوى فأخذ يناقشه الحساب بأنه إن أراد من التدوين التصنيف لم يثبت له شيء وإنما أصحابه الذين صنفوا وإن أراد التفريع فقد سبقه اليه الصحابة والتابعون .[٣٦]

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

العصر العباسي الثاني :

في العصر العباسي الثاني سنة ٣٣٢هـ ظهر المجتهدون من فقهاء الاسلام وكونوا لهم مذاهب نسبة اليهم غير أنها لم تستمر تجاه المذاهب الأربعة التي أوقفت الاجتهاد عند حدها كيا قصر التقليد على أربابها واندرس اثر المقلدين لسواهم وسد الناس باب الاجتهاد[٣٧] بالرغم من عدم خضوع جملة من محققي علماء السنة لذلك مدعين فتح باب الاجتهاد[٣٨] وادعى بعضهم أن من الجرأة على الله عز وجل وعلى رسوله وشريعته حصر فضل الله تعالى على بعض خلقه وقصر فهم أحكام الشريعة على طائفة خاصة[٣٩]

ويذهب محمد فريد وجدي الى أن باب الاجتهاد والاستنباط من الكتاب والسنة مفتوح الى يوم القيامة ولكن قصور انهام جملة من البارزين اضطرهم الى ستر هذا القصور بدعوى الانسداد .[٤٠]

حصر المذاهب في الأربعة :

اختلف في الأسباب التي أوجبت حصر المذاهب في الأربعة فالذي عليه ياقوت الحموي ان القادر العباسي المتوفى سنة ٣٨١هـ أمر أربعة من علماء الاسلام ان يصنف كل واحد منهم مختصراً على مذهبه فصنف الماوردي الشافعي الاقناع وصنف أبو الحسين القدوري مختصرا على مذهب أبي حنيفة وصنف أبو محمد عبد الوهاب بن محمد بن نصر المالكي مختصراً ولم يعرف من صنف له على مذهب أحمد بن حنبل ولما عرضت على القادر قبلها وامضى العمل عليها .[٤١]

ويحدث ملا عبد الله المعروف بالأفندي تلميذ المجلسي في رياض العلماء اتفاق رؤساء الأمة في زمن علم الهدى الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦هـ على تقليل الآراء في الأحكام الشرعية لئلا يوجب كثرة الخلاف قلة الوثوق بالشريعة المقدسة فتلحق بالأناجيل المبتدعة ولحصر ذلك عينوا مبلغاً من المال فكل طائفة تدنعه يقرر مذهبها رسمياً فاستطاع ارباب المذاهب الاربعة ان يدفعوا ذلك المقدار من المال لوفور عدتهم وعددهم وتأخر غيرهم ولم يوافق الشيعة الامامية على هذا وعجز الشريف المرتضى عن اقناعهم فتقررت المذاهب الأربعة عند الدولة رسمياً ودرس غيرها .

وهذه الحكاية لا تتباعد عما حكاه الحموي لأن الشريف المرتضى عاصر القادر بالله في كثير من السنين فيمكن أن ترتئي الدولة مالاً خطيراً لقطع المعاذير وتقليل الآراء كما من المحتمل ان القادر بالله غرس هذه البذرة وتم نتاجها وتحكمت اصولها في زمن الملك بيبرس الذي يحدث المقريزي عنه بقوله :

لما كانت سلطنة الملك الظاهر «بيبرس البند قداري» ولى بمصر القاهرة اربعة قضاة شافعي ومالكي وحنفي رحنبلي واستمر ذلك من سنة ٦٦٥هـ حتى لم يبق من مجموع أمصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب اهل الاسلام سوى هذه المذاهب الأربعة وعقيدة الأشعري ابي الحسن علي بن اسماعيل رعملت لأجل المدارس والربط في سائر ممالك الاسلام وعودي من تمذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة أحد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس ما لم يكن مقلداً لأحد هذه المذاهب راقتى فقهاء الاسلام طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها والعمل على هذا الى اليوم[١٢] هذه لمعة مختصرة من نشوء اجتهاد المسلمين في الفقه وارتقائه .

الاجتهاد عند الإمامية :

إن أصحابنا الإمامية قد أذعنوا لقانون الخلافة الإلهية الكبرى التي لم يزل صاحب الدعوة (ﷺ) طيلة حياته يجاهر بالتنويه بها وأوقف أصحابه في مواطن عديدة على أسماء من يلي أمر الأمة من بعده من أبنائه الأقدسين بعد سيد الأوصياء أمير المؤمنين(ع) وأوضح ما منحهم الباري عز رجل بد من العلم بأسرار الطبايع وحوادث الكون من خير وشر وكان الأصحاب يتحفظون بما تحمله عن أئمتهم عليهم السلام من الأحاديث في فقه الشريعة وآثارها حتى ان ابان بن تغلب وهو راوٍ واحد حدث عن أبي عبد الله عليه السلام بثلاثين ألف حديث[١٣] وتظافر النقل ان اربعة آلاف رجل من المشتهرين بالعلم جمعوا من أجوبة مسائله اربعمائة كتاب عرفت بالأصول الأربعمائة[١٤] كلهم من أهل العراق والحجاز والشام وخراسان .[١٥]

وهذا غير ما دوّن عن السجاد والباقر والأئمة بعد الصادق عليه السلام فقد جمع أصحابه فيما تحملوه من أحاديثهم ما يزيد على الأصول الأربعمائة بكثير[٤٦] ولم تزل تلكم الأحاديث محتفظاً بها في موسوعات هامة كالأصول الأربعة :

«الأول من الأصول» : الكافي ، لمحمد بن يعقوب الكليني المتوفى ببغداد سنة ٣٢٩هـ ألفه في حياة السفراء عن الإمام المنتظر عجل الله فرجه ويحكي ملا خليل القزويني في شرح الكافي انه عرض على «ولي العصر» عليه السلام فاستحسنه وفي نص الشهيد الأول محمد بن مكي المستشهد سنة ٨٧٦هـ زيادة أحاديثه على الصحاح الستة فقد أحصيت أحاديثه الى ستة عشر الف ومائة وتسعة وتسعين حديثاً مع أن أحاديث البخاري بحذف المكرر اربعة آلاف ومثله صحيح مسلم بحذف المكرر وأحاديث الموطأ وسنن الترمذي والنسائي لا تبلغ عدد صحيح مسلم .

على أن الشيخ الكليني كما يقول عنه الوحيد البهبهاني المتوفى سنة ١٢٠٨هـ عانى في جمعه المشاق بمسافرته الى البلدان والأقطار واجتماعه بشيوخ الاجازات وقرب عصره من أرباب الأصول الأربعمائة والكتب المعول عليها ومضى له على تأليفه عشرون سنة .[٤٧]

«الثاني من الأصول» : من لا يحضره الفقيه ، لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المتوفى بالري سنة ٣٨١هـ .

«الثالث والرابع من الأصول» : التهذيب والاستبصار ، لأبي جعفر محمد بن الحسين بن علي الطوسي المتوفى والمدفون بداره في النجف الأشرف سنة ٤٦٠هـ .

وقد جمع هذه الأصول الأربعة مع زيادة بعض الشرح عليها من بعض الأخبار ملا محسن الكاشي المعروف بالفيض المتوفى في كاشان سنة ١٠٩١هـ في كتاب أسماه «الوافي» كما جمع تلك الأصول الأربعة مع الزيادة عليها من كتب اخرى محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى بمشهد أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة ١١٠٤هـ في كتاب أسماه الوسائل واستدرك عليه ما فاته محمد الحسين النوري المتوفى في النجف الأشرف سنة ١٣٢٠هـ في كتاب أسماه المستدرك .

وأما المجلسي الثاني محمد باقر بن المجلسي الأول محمد تقي المتوفى بأصفهان سنة ١١١٠هـ فقد توفرت لديه جوامع الأخبار مع ما كتبه علماء السنة في الحديث والفقه والرجال والسيرة والفلسفة بمساعدة الملوك الصفوية فأودعها في دائرة المعارف المحمدية المسماة بـ(البحار) في ست وعشرين مجلداً وهذه الكتب التي ألمعنا اليها كلها مطبوعة ومنتشرة في الآفاق .

أول من فتح باب الاستنباط :

لقد استمر الحال بحفظ الحديث وتدوينه منذ عصر المعصومين عليهم السلام الى أن وقعت الغيبة الكبرى بوفاة أبي الحسن علي بن محمد السمري في النصف من شعبان سنة ٣٢٩هـ في بغداد وفي هذا العصر دونت فروع الفقه الجعفري وأول من فتح باب استنباط الفروع من أدلتها وهذبها الشيخ الجليل محمد بن أحمد بن الجنيد أبو علي الكاتب الاسكافي[٤٨] المعاصر لأبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني والشيخ الصدوق علي بن بابويه المتوفى سنة ٣٢٩هـ والمدفون «بقم» .

الاجتهاد في القرون السابقة :

فابن الجنيد هو الذي كتب الفروع الفقهية وعقد لها الأبواب في كتابه (تهذيب الشيعة) وكتاب (الأحمدي) في الفقه المحمدي ونبه على أصول المسائل وبين ما يقتضيه مذهب الإمامية بعد ان ذكر أصول جميع المسائل فإن كانت المسألة ظاهرة اقتنع فيها بمجرد ذكر الفتوى وان كانت مشكلة أومأ الى تعليلها ووجه دليلها وان اختلفت أقوال العلماء فيها ذكرها : عليها والصحيح منها والأصح والأقوى والظاهر والأظهر .

واقتفى أثره الحسن بن علي بن أبي عقيل المعروف بالعماني الحذاء[٤٩] كان وجهاً من وجوه الإمامية وشيخ فقهائهم والمتكلم المناظر في الفقه والمحقق في العلوم الشرعية عاصر الشيخ محمد بن يعقوب الكليني والصدوق علي بن بابويه[٥٠] وكان الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان يكثر الثناء عليه ويقول أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي هو من فضلاء الإمامية المتكلمين[٥١] واستجازه بالكتابة أبو القاسم جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى بن قولويه صاحب كامل الزيارة المتوفى سنة ٣٦٩هـ والمدفون في رواق مشهد الإمام موسى بن جعفر[٥٢] فكتب اليه ابن عقيل باجازة كتابه (المتمسك بحبل آل الرسول) وبساير كتبه .[٥٣]

وتابعهما[٥٤] في استخراج المسائل الفقيه شيخ الطائفة والمناضل عن مذهبهم مع مهارة في الجدل وبصيرة في مناظرة أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة وحسن البيان والصبر مع الخصم[٥٥] المخاطب من صاحب العصر عجل الله فرجه بالأخ الولي المخلص في ودنا الشيخ المفيد[٥٦] وهو محمد بن محمد بن النعمان العكبري المتوفى ببغداد سنة ٤١٣هـ المدفون في داره سنين ثم نقل الى مشهد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام .[٥٧]

وكان كتابه «المقنعة» مدار الدراسة بين العلماء . يحدث الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي عن السيد محي الدين بن زهرة انه قرأ المجلد الأول من المقنعة للشيخ المفيد ومعظم

المجلد الثاني في سنة ٥٨٤هـ ولم يبلغ عشرين سنة على عمه الشريف الطاهر أبي المكارم حمزة بن زهرة الحسيني وقد نيف على السبعين وأخبره انه قرأه بتمامه ولم يبلغ العشرين سنة على الشيخ المكين أبي منصور محمد بن الحسن بن منصور النقاش الموصلي وهو طاعن في السن وأخبره انه قرأه على الشريف النقيب أبي الوفاء المحمدي الموصلي في أول عمره والنقيب طاعن في السن وأخبره انه قرأه في أول عمره على المؤلف رضي الله عنه .(٥٨)

ويمثل هذه القراءة صدرت من نجم الدين بن نما عن والده عن محمد بن جعفر المشهدي عن الشيخ المكين أبي منصور محمد بن الحسن بن منصور النقاش الموصلي عن النقيب المحمدي الموصلي عن الشيخ المفيد .(٥٩)

وعلى هذا الضوء ألف علم الهدى الشريف المرتضى المتوفى سنة ٤٣٦هـ الناصريات والانتصار في الفقه المقارن وألف الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ «المبسوط» وكان حافلاً بالفروع الفقهية وناظر أهل السنة في كتابه «الخلاف» مع بسط في الأدلة وكتابة «النهاية» محل أنظار العلماء في التدريس كالشرايع للمحقق الحلي في العصر الحاضر وبهذه المناسبة كان لها شروح متعددة .

وألف محمد بن احمد بن ادريس الحلي المتوفى سنة ٥٩٨ السرائر والمحقق نجم الدين جعفر بن يحيى الحلي المتوفى سنة ٦٧٦هـ الشرايع ومختصر النافع والمعتبر في الفقه المقارن والعلامة الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المتوفى سنة ٧٢٦هـ القواعد والتحرير والارشاد والتذكرة والمنتهى كلاهما في الفقه المقارن والشهيد الأول محمد بن مكي بن محمد العاملي المتوفى قتلاً سنة ٧٨٦هـ الذكرى والقراعد وغيرها والشهيد الثاني علي بن أحمد العاملي المتوفى قتلاً سنة ٩٦٦هـ المسالك وروض الجنان وغيرها .

واقتفى العلماء من أصحابنا الإمامية هذا الأثر من تدوين مسائل الفقه حسبما أدى اليه اجتهادهم مع تحقيق عميق ومهارة في استنباط الفروع مائلين عن جادة القياس المكدسة بأشواك الخطأ والتضليل مستضيئين في ذلك بأحاديث أئمتهم الذين لا ينطقون عن الهوى وإنما هو تعليم من (عزيز عليم) بما أودعه فيهم من القوة القدسية النورية التي بها تمكنوا من استعلام ما يحدث في الكائنات وهي المعبر عنها بروح القدس في بعض الأخبار .

الجامعة الكبرى للشيعة :

كانت مدينة النجف الأشرف الجامعة الوحيدة بين البلدان لدرس الفنون والمعارف الإلهية منذ هبط اليها شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي بعد أن لاقى ببغداد من الحنابلة غصصاً وكابد ما لا يغض الطرف عنه يوم هجموا على داره بالكرخ سنة ٤٤٨هـ وأحرقوا كتبه

وآثاره ونهبوا داره[٦٠] وجرى لهم مع شيخه المفيد محمد بن محمد بن النعمان ما هو أفظع وأشنع حتى أخرجه عميد الجيوش الى خارج بغداد في سنة ٣٩٢ وسنة ٣٩٨هـ غير ان شفاعة علي بن مزيد أرجعته الى مقره ببغداد[٦١] كما نهبوا دار الشريف المرتضى في سنة ٤٢٢هـ وقتلوا جماعة من الشيعة .

في سنة ٤٤٨هـ حلّ الشيخ الطوسي هذه البقعة المغمورة بالفيوضات الإلهية ببركات باب مدينة علم الرسول فانضوى اليه أهل الفضيلة ممن قطنها قبلها للاقتبال من آثاره والاستضاءة من معارفه التي حباه المهيمن سبحانه بها وتزاحمت العلماء على الانتهال من بحره المتموج بأسرار أهل البيت(ع) .

وكانت حلقات مجالس الدراسة ورواية الحديث في أيامه وثيقة الأطراف وأصبحت «النجف» مركزاً للزعامة العلمية وجامعة كبرى لنشر الفقه والأصول والحديث والتفسير والفلسفة العالية والرجال والأدب ولم تكن الدراسة فيها على نهج ترتيب الصفوف والتدرج من صف لآخر يتلقى التلميذ دروسه من استاذه على حساب المنهج المقرر له لا يتخطاه .

وإنما هناك حلقات تضم الفاضل والأفضل وغيرهما يلقي عليهم الاستاذ نتيجة بحثه عن أدلة الأحكام وتضارب الأقوال فيوفق بين الجميع يثاقب فكره والملكة المرتكزة فيه ويجزم بما ينتج عنده فيفيضه على الطلاب وبهذا تتجلى مقدرة الاستاذ العلمية كما يعرف مبلغ التلميذ من الفضيلة وحتى اذا تمكنت فيه ملكة استنباط الفروع من أصولها يمنحه الاستاذ الشهادة بالاجتهاد فيؤوب الى بلاده حاملاً من تلك الجامعة الكبرى «النجف الأشرف» ما هو أعز عنده من كل نفيس للتبشير والدعوة الى دين التوحيد دين السلام والأمن دين التضامن والعطف دين الإخاء والحرية وبه يسترشد الضال ويتفقه الجاهل ويقام الأمت وإلاود ويكون هو الفرد الأكمل لقوله تعالى : (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) .

ولقد تخرج من هذه الجامعة مئات العلماء الاعلام الذين حازوا بفضل جدهم وسعيهم أقصى مراتب الاجتهاد وآثارهم في الفقه والأصول والعقايد والتفسير والفلسفة والرجال كلها موجودة احتفظت بها رجال العلم والأدب وقد سدت فراغاً كبيراً في المكتبة العربية .

ولما أجاب شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي داعي السماء في سنة ٤٦٠هـ بعد أن أقام في النجف اثني عشر سنة قام ولده أبو علي الحسن بن محمد مكانه فانعكف عليه العلماء للاقتباس من معارفه فاستجازه ذووا الفضل في رواية الحديث واستشهدوه على ما تحلوا به من ملكة الاجتهاد الصحيح وأماليه المطبوع مع أمالي أبيه يصور الحقيقية بأجلى مظاهرها .

الاجتهاد المعاصر :

واستمرت الهجرة الى «النجف» من ذلك العهد الى العصر الحاضر وان تحلت باعلام الإمامية «الحلة والحاير وسامراء» في فترات من الزمن لكن حلقات الدراسة في هذه (الجامعة) متواصلة ولا يتحمل المقام وصف الثقافة في تلكم العصور متسلسلاً الى أيام السيد بحر العلوم فالشيخ الأكبر كاشف الغطاء الى مجدد المذهب في كتابه الحاوي لما حرر من مسائل الشريعة مع تحقيق عميق «صاحب الجواهر» فأذعن اولوا النهي بفضله وتسابقوا الى اختزان جواهره والاقتباس من آرائه الثاقبة .

وحيث ان المولى تعالت أياديه لم يخل الأرض من مصلح مجاهر بالدعوة الالهية يزيح الأوهام ويدعو الى سبيل ربه بالحكمة ويرشد الى الطريقة المثلى غمر الفيض الربوبي شخصية شيخنا «الانصاري» ومنحته المشيئة القدسية مواهب ميزته على من تقدمه من الأعلام فكان مرموقاً في الفضائل جمعاء . لذلك اتخذ رواد المعارف كتابيه «الرسائل» في أصول الفقه و«المتاجر» في الفقه الجعفري أساس التعليم والدراسة العالية وأكثر المحققون من تلامذته وغيرهم من التعليق عليهما والتنبيه على ما فيهما من دقايق العلم .

وكان للدراسة فيها أيام شيخ المحققين المولى محمد كاظم الخراساني نور الله ضريحه سوق رابح فلقد هبط هذه المدينة «النجف» في أيامه الجم الغفير من العلماء للاستضاءة من آرائه وتحقيقاته وقام من بعده اساتذة الفن من الاعلام المحققين يفيضون على الطلاب ما انتهلوه من بحر علم آل البيت عليهم السلام حتى انتهى الدور الى فخر المحققين وعمدة الفقهاء المبرزين «السيد أبو القاسم الخوئي» المميز من المولى الجليل تعالت نعماؤه بالذكاء المتوقد وإصابة الرأي ولا أغالي إذا قلت : باحث أرباب المعقول ففاقهم ودارس الأصوليين فأذعنوا له وجرى مع المفسرين فحاز قصب السبق وناظر المتكلمين ففلجهم وكتابه في مقدمة التفسير «البيان» حافل بما لم تصل اليه أفكار النابهين ولم يسبقه المتقدمون في كثر مما كشف الغطاء عنه .

فلقد غاص بحر الشريعة واستخرج لئالئه الناصعة ولمس الحقايق الراهنة وأماط الستار عن كثير مما أشكل الفحول والأكابر وأوضح السبيل الى تفاريع المسائل وأنار المنهج الى درس كليات الفنون فلذلك كان مقصد المهاجرين من العلماء لدرس أصول الشريعة وفقهها .

ومحاضراته في حل «فروع العروة الوثقى» شهد له بفقاهة عالية واستنباط دقيق .

وقد أحكم أسرار نصولها ونظم دراريها ببيان سهل وعبارة أنيقة . العلم الفرد والمجتهد الأوحد حجة الله الواضحة وبينته اللامعة المحقق «الميرزا علي الغروي التبريزي» لا زال مغموراً باللطف الربوبي فجدير بمتنجع الحقايق المسابقة الى الاحتفاظ بتقريراته لدرس الاستاذ الأكبر

«السيد الخوئي» المسماة «بالتنقيح»[١٢] ولا بدع ممن منحه المولى سبحانه ذكاء وقّاداً وفطنة مصيبة وحافظة قوية ألحقته بالحفاظ المعدودين فكان موئل رواد العلم بين من يستوضح منه ما لم تصل اليه فاكرته وبين من ينسخ ما جمعه من ثمرات بحوث أساتذته فإلى الباري عز وجل ابتهل بإدامة عنايته بهذه الشخصية اللامعة ليرتوي طلاب المعارف من غير آرائه ويستضيء رواد الحقايق بثاقب أفكاره ، مد الله تبارك وتعالى في أيامه الزاهية وأفاض عليه لطفه الذي يلحقه بالعلماء المحققين «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله مع المحسنين» .

الهوامش :

(١) مستدرك الحاكم ج٢ ص٦١١ومسند الطيالسي ص٢٧٠ والمحبر لابن حبيب ص٢٨٦ وتاريخ الشام ج٧ ص٢١٠ وفتح الباري ج٩ ص٤٤٠ .

(٢) فتح الباري ج٩ ص٤٣ وارشاد الساري ج٧ ص٤٥٩ وعمدة القاري ج٩ ص٣٠٤ .

(٣) الفهرست لابن النديم ص٤٢ .

(٤) تفسير روح المعاني للالوسي ج١ ص٢٤ .

(٥) تفسير القرطبي ج١ ص٥٨ .

(٦) احكام القرآن ج١ ص٣٦٦ .

(٧) صحيح البخاري باب فضائل القرآن وفتح الباري لابن حجر ج٩ ص٤٤ باب من جمع القرآن .

(٨) مستدرك الحاكم ج٢ ص٦١١ .

(٩) ارشاد الساري ج٧ ص٤٥٩ .

(١٠) تأسيس الشيعة ص٢٨٠ للصدر الكاظمي .

(١١) التدريب ص٢٤ والأوائل له ص١١٢ .

(١٢) حاشية الزرقاني على موطأ مالك ج١ ص١٠ .

(١٣) تاريخ اصبهان ص١٤٠ .

(١٤) تاريخ التشريع الاسلامي ص١٤٣ وفجر الاسلام ج١ ص٢٩٠ .

(١٥) صبح الأعشى ج١٠ ص١٩٤ .

(١٦) حجة الله البالغة ج١ ص١١٨ .

(١٧) تاريخ الفلسفة الاسلامية لمصطفى عبد الرزاق ص٢٠٥ .

(١٨) اعلام الموقعين ج١ ص٢٢٢ .

(١٩) المحلى لابن حزم ج١ ص٦١ .

(٢٠) جامع بيان العلم ج٢ ص٧٦ .

(٢١) التهذيب للشيخ الطوسي ج٢ ص٤٤١ طبعة ايران والمحاسن للبرقي ج١ ص٢١٤ ورواه مالك في الموطأ ج٣ ص٦٥ .

(٢٢) نيل الأوطار ج٧ ص٥٦ .
(٢٣) السنن الكبرى للبيهقي ج٨ ص٩٦ .
(٢٤) تهذيب التهذيب ج٢ ص١٠٣ واسعاف المبطأ برجال الموطأ ص١٧٦ للسيوطي .
(٢٥) شرح الزرقاني على موطأ مالك ج١ ص٢٣٢ وتهذيب التهذيب ج٢ ص١٠٣ .
(٢٦) شرح الزرقاني على الموطأ ج١ ص٢٣٢ .
(٢٧) تاريخ القضاء في الاسلام ص٦٢ .
(٢٨) ميزان الاعتدال ج١ ص١٩٢ طبعة مصر .
(٢٩) اداب اللغة العربية ج١ ص١٩٢ .
(٣٠) فجر الاسلام ج١ ص٢٩٩ .
(٣١) اداب اللغة العربية ج١ ص٢٠٨ .
(٣٢) تاريخ الفلسفة الاسلامية ص٢٠٣ .
(٣٣) تاريخ القضاء في الاسلام ص٣٩ .
(٣٤) طبقات المالكية ص٣٠ .
(٣٥) مناقب ابي حنيفة ج١ ص١٣٦ طبعة حيدر آباد .
(٣٦) مناقب الشافعي ص٤٤٠ .
(٣٧) تاريخ الاسلام السياسي ج٣ ص٣٣٨ .
(٣٨) تحفة المحتاج ج٤ ص٣٧٦ .
(٣٩) حصول المأمول من علم الأصول ص١٨٦ .
(٤٠) دائرة المعارف مادة جهد .
(٤١) معجم الأدباء ج١٥ ص٥٤ الطبعة الثانية .
(٤٢) الخطط المقريزية ج٤ ص١٤١ .
(٤٣) الوجيزة للبهائي .
(٤٤) المعتبر للمحقق ص٥ .
(٤٥) مقدمة الذكرى للشهيد الأول .
(٤٦) نهاية الدراية للسيد الصدر ص٢١٣ والدراية ص٤٠ .
(٤٧) نهاية الدراية ص٢٢٠ للسيد الصدر .
(٤٨) في اجازة السيد حسن الصدر للشيخ اغابزرك الطهراني : توفي ابن الجنيد سنة ٣٨١هـ وفي قصص العلماء ص٣٢٥ كان من مشائخ المفيد ومعاصر العماني والمعز البويهي وله اجوبة مسائل المعز البويهي وذكر ملاّ عبد الله التوني في الوافية انه رجع .
(٤٩) في رياض العلماء : العماني بضم العين المهملة وتشديد الميم بعدها الف وفي آخره نون نسبة الى عمان ناحية معروفة يسكنها الخوارج واقعة بين اليمن وفارس وكرمان وعمان بالقرب من (صحار) والحذاء بالحاء المهملة وتشديد الذال المعجمة ثم الألف الممدودة نسبة الى عمل الحذاء وبيعه .

(٥٠) تأسيس الشيعة ص٣٠٢ والفوائد المدنية ص٣٠ .
(٥١) رجال النجاشي ص٣٦ طبعة الهند .
(٥٢) قصص العلماء ص٣٢٤ للتنكابني .
(٥٣) روضات الجنات ص١٦٨ الطبع الاول .
(٥٤) الفوائد المدنية ص٣٠ .
(٥٥) مرآة الجنان لليافعي الحنبلي ج٣ ص٢٨ .
(٥٦) الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي ج١ ص١٤١ .
(٥٧) نسختي التوقيع من الحجة(ع) اليه .
(٥٨) اجازة صاحب المعالم البحار ج٢٦ ص١٠٧ .
(٥٩) مستدرك الرسائل ج٣ ص٣٦٩ .
(٦٠) كامل ابن الأثير ج٩ ص٦١ وص٧١ وص٢٢٢ .
(٦١) كامل ابن الأثير ج٩ ص٦٩ وص٧١ والمنتظم ج٧ ص٢٣٨ .
(٦٢) التنقيح في شرح العروة الوثقى تقريراً لبحث السيد الخوئي تأليف الميرزا علي الغروي التبريزي صدر في عدة أجزاء ومنه اخترنا هذا الفصل .

السيد ابو القاسم الخوئي

البيان في تفسير القرآن

للامام الخوئي

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

هذا كتاب كان ينتظر رواد البحوث الاسلامية في النجف الأشرف منذ زمن فقد قدر لبعضهم أن يستمعوا الى مواضيعه فيكبروها عندما كان يلقيها سماحته على المئات من طلابه في محاضرات وقدر للبعض الآخر ممن لم يوفقوا لاستماعها أن يعرفوا أهميتها من حضار بحثه وكانت آراؤها موضع اهتمام الندوات العلمية على الاطلاق .

وسماحة الخوئي يعتبر ـ في محاضراته هذه ـ مؤسس دراسة التفسير في جامعة النجف العلمية لا لأن التفسير جديد على اعلام هذه الجامعة وطلابها ولا لأنهم لم يألفوه أو يألفوا فيه من قبل فقيهاً من الأعلام المعاصرين فضلا عن القدماء جماعة ممن الفوا فيه فابدعوا كالحجتين الكبيرين المغفور لهما الشيخ محمد جواد البلاغي والمرحوم الشيخ عبد الحسين الرشتى بل لأن التفسير لم يكن داخلا في صميم المناهج الدراسية فيها واذا كانت هناك ندوات تعقد لاستماع بعض المحاضرات فيه فانها لقلتها ولعدم انتظامها لا يصح اعتبارها من ركائز الدراسة لديها .

واستاذنا الخوئي هو أول من أعطاها أهمية واسعة بتبنيه لتدريسها بشكل محاضرات عامة منتظمة تقصد من قبل مئات الطلاب من رواد هذه البحوث .

ونظرا لمقامه العلمي الكبير ولمكانته السامية في عوالم الزعامة الدينية ثم لقيامه على تربية وتوجيه جيل من أهل العلم فان الامل كبير في أن يكون قدوة لتلاميذه في تبني هذا الفن واعتباره من صميم مناهج الدراسة لهذا البلد .

ونرجو أن تكون خطوته المباركة هذه خطوة اولى نحو تصميم منهج توسعي يتناول حاجة المرشد الديني في مختلف مجالاته التبشيرية ليتسنى له بعد تخرجه واكمال دراسته أن يؤدي وظيفته الدينية على أكمل صورها .

والكتاب الذي نتحدث عنه هو الجزء الاول من موسوعة كبيرة في هذا الفن وقد صدره سماحة مؤلفه بمقدمة رسمت منهجه في البحث ومما قال فيها «على المفسر أن يجري مع الآية حيث تجري ويكشف معناها حيث تشير ويوضح دلالتها حيث تدل عليه أن يكون حكيما حين تشتمل الآية على الحكمة وخلقيا حين ترد الآية الى الاخلاق وفقيها حين تتعرض للفقه واجتماعيا حين تبحث في الاجتماع وشيئا آخر حين تنظر في أشياء اخر .

على المفسر أن يوضح الفن الذي يظهر في الآية والأدب الذي يتجلى بلفظها ، عليه أن يحرر دائرة لمعارف القرآن ان أراد أن يكون مفسراً والحق أني لم أجد من تكفل بجميع ذلك من المفسرين .

من أجل ذلك صممت على وضع هذا الكتاب في التفسير ص ٤» .

وهو ـ كما ترون ـ منهج ضخم ربما يستكثر على أي شخص يحاول القيام به اذا أراد أن يؤديه باخلاص بل ربما ضاق عن أدائه جملة من ذوي الاختصاص في هذا الفن ولكن من يعرف مقدرة أستاذنا الخوئي وسعة أفقه واخلاصه للعمل الذي ينهض به لا يستكثر عليه أن يقوم بهذه المهمة على أفضل وجوهها .

وقد بدأ الكتاب بمدخل يقع في أكثر من مائتين وثمانين صفحة تحدث فيه عن مواضع تلابس القرآن وتلقى بعض الأضواء على بحوثه اللاحقة في التفسير ، وعقيدتي أن هذا المدخل من أهم ما كتب في مواضعيه ان لم يكن أهمها على الاطلاق تمثلت فيه روح العالم الثبت وتمكنه مما طرقه من بحوث مع احاطة لا تتوفر الا للقليل من الباحثين .

وقد تحدث في هذا المدخل عن فضل القرآن وقراءته واعجازه ومعارفه على اختلافها والأوهام التي أثارها المستشرقون وغيرهم حول اعجازه ومناقشتها واستطرد بعدها الى الحديث حول سائر المعجزات ثم تحدث عن القراءات وقرائها وتساءل عن معنى نزوله على سبعة أحرف وخص صيانة القرآن عن التحريف ببحث يعد من القمم في بحوث هذا الباب حيث وقف من القائلين بتحريفه فناقشهم مناقشة العالم المتبحر ودحض شبهة القول بنسبة التحريف الى الشيعة دحضا لا يبقى مثاراً لشبهة أو أشكال ثم تناول بعد ذلك مسألة أصولية تتعلق بحجية ظواهر

القرآن وخلص منها الى الحديث عن النسخ ـ وهذا البحث من أهم بحوثه وأدقها ـ حيث قام بمحاولة تفسيرية رائعة عرض فيها ستا وثلاثين آية توهم المفسرون انها منسوخة لما وجوده من التنافي بينها وبين مداليل آيات اخر ولكن المؤلف ـ حفظه الله ـ بمحاكمته لكل مورد مورد أثبت عدم تنافيها وأنكر أن يكون شيء منها ناسخاً لشيء آخر .

وقد استطرد بعد هذا الى الحديث عن البداء في التكوينيات لمشابهته للنسخ في التشريعيات وموقف الشيعة منه ووقف وقفة طويلة مع من اتخذه أداة للتشنيع عليهم بعد ان فسّره تفسيراً يتمشى مع الروح الاسلامية ودلل عليه بالروايات الواردة من طرق الشيعة والسنة على السواء وختم المدخل ببحث المسألة الكلامية المعروفة في حدوث القرآن وقدمه والتي كانت في يوم ما شغل العلماء الشاغل أخذاً ورداً .

والجديد بهذه البحوث أنها بحثت بحثاً منهجياً بروح علمية خالصة وقد استوفى الحديث فيها بجميع ملابساتها ولولا ان العلم لا يتقبل كلمة أخيرة في أي مرضوع من مواضيعه لقلنا ان الكلمة الأخيرة قيلت في هذه المواضيع بعد صدور هذه البحوث .

وفي الخمسين صفحة الأخيرة فسر لنا سماحته سورة الفاتحة كنموذج لبحوثه في التفسير فذكر لنا أولاً محل نزولها وفضلها وعدد آياتها وغاياتها ثم اعطى ملخصاً لمعانيها ودخل بعد ذلك في تفسيرها على نحو التفصيل فعرض آية آية وتوسع بما يلابس الكثير من كلماتها في التفسير تحقيقاً لمنهجه الترسمي الذي رسمه لنفسه في مقدمة الكتاب . .

والحق أن أستاذنا الخوئي أضاف في بحوثه هذه الى رصيده الكبير من الشهرة في التعمق والتحقيق في علمي الفقه والاصول رصيداً آخر لا يقل أهمية عنهما في التعمق في جملة من المعارف كشف عنها هذا الكتاب القيّم .

أخذ الله بيد مؤلفه الإمام الخوئي ومد بعمره الى إكمال هذه الموسوعة النافعة وإخراجها للناس بهذه الحالة وهذا الاسلوب الرضيء .

أبو الهدى

مؤسسة الامام الخوئي الخيرية
فكرتها ومشاريعها

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أسست في لندن لترعى النشاطات والخدمات الكبرى الموجهة من قبل الامام الخوئي ، بما في ذلك انشاء مراكز اسلامية لخدمة ابناء الطائفة في مختلف انحاء العالم وفيما يلي عرض لأهم مشاريعها الراهنة والمستقبلية :

مركز الامام الخوئي الاسلامي في نيويورك

نظراً للحاجة الماسة التي يعانيها المؤمنون القاطنون في نيويورك إلى مركز اسلامي كبير يسع ما يحتاجون اليه من خدمات ونشاطات بلغاتهم المختلفة ، كالعربية والفارسية ، والاردوية والانجليزية وغيرها (إذ ان المركز الذي كان سماحة المرجع الديني الأعلى قد أسسه قبل حوالي عشر سنوات لم يعد كافيا لاستيعاب هذه الحاجات) فقد تم شراء مبنى كبير في منطقة حيوية في مدينة نيويورك ، وتمت إعادة بنائه كلياً (ما عدا الهيكل الخارجي) ليصبح مؤهلا لمركز اسلامي حديث لائق يتناسب مع التقدم التقني المعماري في القارة الأميركية ولكي يعطي الطابع الواقعي للفكر الشيعي المتحرر الداعي الى الحيوية والتقدم والكمال .

وقد استغرق العمل في إعادة البناء وترميمه وتجديده زهاء اثني عشر شهراً بذل فيه المهندسون والفنيون والاختصاصيون قصارى جهدهم ليل نهار ، وقد واجهوا صعوبات ومشاكل جمة فنية واجتماعية وسياسية نحن في غنى عن ذكرها . ولكن والحمد لله كانت النتيجة ان أصبح اليوم أضخم مركز اسلامي شيعي في اميركا يحتوي على الأقسام التالية :

١ ـ قاعة اجتماعات كبيرة للرجال تسع لألف وخمسمائة شخص يمكن تقسيمها الى قاعتين : احداهما للصلاة ، والاخرى للاجتماعات في آن واحد ، ومثيلتها وبنفس السعة والمواصفات للنساء في الطابق العلوي . كما وان الصالتين مجهزتان بأحدث الأجهزة السمعية والبصرية للنقل التلفزيوني والصوتي ، والترجمة المباشرة ، وتشتمل على جميع المواصفات الصحية وشروط الأمان المعمول بها في المباني الحديثة .

٢ ـ مكتبة كبيرة وحديثة تستوعب ما لايقل عن عشرة آلاف كتاب ، وتتسع لما لايقل عن مائة مطالع في آن واحد .

٣ ـ قاعة اجتماعات ومؤتمرات تسع مائة شخص لعقد الندوات والاجتماعات والمناقشات والمؤتمرات العلمية والثقافية .

٤ ـ قاعة اجتماعات للمناسبات الخاصة تسع مائتي شخص لعقد المجالس والمحافل الخاصة .

٥ ـ قاعة ألعاب مع جميع وسائل الترفيه والتسلية للاطفال الذين يصطحبون أهليهم في المناسبات العامة ، وذلك لغرض المحافظة على السكينة والهدوء في القاعات العامة .

٦ ـ مكاتب إدارية لادارة الشؤون الاسلامية في المنطقة ورعاية أبناء الطائفة في نيويورك والأماكن التابعة لها في الولايات المتحدة .

٧ ـ جناح لتعليم الأولاد مع المكتب الاداري يشتمل على أربعة صفوف كبيرة يمكن ان يسع كل صف منه لاربعين طالبا حسب المواصفات الرسمية .

٨ ـ جناح لتعليم البنات مع المكتب الاداري يشتمل على أربعة صفوف كبيرة يُماثل جناح تعليم الأولاد ولكن في الطابق العلوي .

٩ ـ قسم المطعم والمطبخ ويشمل صالة كبيرة للطعام خصصت للرجال وتستوعب مالايقل عن ثلاثمائة شخص جلوس ، وأخرى للنساء تستوعب ما لايقل عن مائة وخمسين شخص ، ومطبخ كامل يمكن اعداد الطعام فيه لألفي شخص .

١٠ ـ كما خصص مكان له مدخله المنفصل عن مداخل المبنى لتغسيل وتكفين الموتى وهو محل تفتقر إليه الطائفة في الحال الحاضر في مدينة نيويورك .

هذا بالإضافة إلى جناح خاص لضيوف الشرف الواردين على المركز وبيت كامل للرئيس الروحي للمركز ، وكذلك الصالات الفرعية التي تؤدي الى الصالات الكبيرة ، والمرافق العامة ومحلات الوضوء ، والتي فرشت أرضياتها جميعاً برخام الغرانيت وجدرانها برخام المرمر وفقاً لأحدث وأفضل المواصفات المعمارية والفنية والرسمية .

كما جهز المبنى بمصعد كبير يخدم طوابقه الثلاثة ويمكن للمعاقين الوصول إلى أية صالة وقاعة يرغبون بسهولة كبيرة بالاضافة إلى تكييف الهواء في جميع أقسامه وصالاته ومرافقه .

وللمبنى ستة مداخل تسهل على الداخلين والخارجين الوصول إلى أية نقطة وصالة دون معاناة للتزاحم والتسارع في الخروج عند إنتهاء المراسيم والمناسبات أو الحالات الطارئة لا سمح الله . وقد زين المبنى بالأعمال الفنية الاسلامية من آيات وأحاديث ونقوش لتسبغ على المركز الطابع الديني والعقائدي .

مجمع الامام الخوئي الثقافي في الهند

يعيش في الهند حوالي أربعين مليونا من الشيعة يعاني أكثرهم من الفقر وقلة فرص التعليم الديني وغيره . ويواجهون ـ كما يواجه اخوانهم في أكثر البلاد ـ حملة شرسة من أعداء البيت (ع) (ومانقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) .

وبسبب الفقر المدقع لاتزال مئات القرى والمناطق الشيعية بلا مساجد أو حسينيات مما يهدد الاجيال القادمة بالضياع . كما لاتزال مئات المناطق محرومة من التبليغ لعدم توفر عدد كاف من المبلغين . وقد شمل المرجع الأعلى ملايين الشيعة في الهند والباكستان وبنغلادش والمناطق النائية في الشرق الأقصى بعناية خاصة منذ سنوات غير قليلة . فأنشئت تحت رعايته مئات المساجد والحسينيات وعشرات المدارس الدينية ودور الأيتام . ولكن الضرورة الملحة لتربية عدد كبير من المبلّغين أدت إلى قرار المرجعية بإنشاء جامعة اسلامية مع مدارس بمستويات مختلفة وذلك في مجمّع كبير باسم مجمع الامام الخوئي الاسلامي في الهند . وقد تم شراء قطعة أرض كبيرة تصل مساحتها إلى حوالي مائة ألف متر مربع على الطريق الرئيسي في ضواحي مدينة بومبي .

لقد أحالت مؤسسة الامام الخوئي الخيرية دراسات وتصاميم المجمع الثقافي في الهند إلى مؤسسة عالمية ، فباشرت هذه المؤسسة منذ أكثر من سنة بالدراسات الهندسية على جميع الاصعدة المعمارية والانشائية والثقافية والدينية بواسطة فريق من الخبراء العالميين ، وأكملت التصاميم والخرائط المعمارية ومجسّم المجمع في نهاية سنة ١٩٨٨ ، والآن بصدد المباشرة بالعمل . المناقصة لدعوة نخبة من المقاولين الدوليين لتقديم عطاءاتهم للمباشرة بالعمل في النصف الثاني من السنة الحالية ان شاء الله .

أما تصاميم المجمّع فقد وضعت على النمط المعماري الاسلامي الملفق بالتكنولوجيا الحديثة في الأعمال الانشائية لتعكس عراقة الفن الاسلامي الأصيل النابع عن الفكر العقائدي الرصين المرتبط بالعالم المعنوي العلوي من الناحية المعمارية ، وتتضمن التقدم التكنولوجي الحديث المسخر لمواد البناء الأصلية من الحديد والاسمنت في الأعمال الانشائية . وذلك ان الهند بلد غير اسلامي يجب ان تظهر فيه معالم الحضارة الاسلامية خاصة ، مع اعتزاز شبه القارة الهندية بالمباني الأثرية المغولية كتاج محل ، والقلعة الحمراء ، والمسجد الجامع في دلهي . كما اعتمد المصممون في تصاميمهم على نمط الساحات الوسطية الكبيرة ليكون محط الانظار وملتقى الأهداف كما هي الحالة في المباني التاريخية الاسلامية العظيمة كمدرسة المستنصرية ، ومدرسة جهار باغ ، وتاج محل ، ومراقد الأئمة الأطهار في العراق وايران ، أما وحدات هذا المجمعَ فهي كالآتي :

١ ـ المدخل الرئيسي الذي يمثل عظمة المجمع وهيبته ، ومنه يدخل الزائر والمستفيد ليطلّ على الساحة الكبيرة والمسجد والمباني المحيطة بها .

ولكي لايكون هذا المدخل نصباً تذكارياً بلا فائدة ، فقد وضعت دار الضيافة لكبار العلماء والضيوف القادمين ، وفي طابقه العلوي قاعة كبيرة للمراسيم والاستقبالات الرسمية الدينية في الأعياد والمناسبات المذهبية لمواليد المعصومين والائمة الاطهار عليهم السلام .

٢ ـ المسجد ، الحسينية ، المكتبة :

في وسط ساحة طولها ٢٨٠ مترا وعرضها ١٠٠ متر مكسوة بالحدائق النضرة والبرك المتألقة ، تتخللها طرق رئيسية وفرعية مفروشة بالرخام ، يقع المبنى الرئيسي للمجمّع الذي يتكون من طابقين : الطابق العلوي هو المسجد الكبير الذي يسع لثلاثة آلاف مصلي تحت قبته والفين في شرفاته المكشوفة ، يعلوه قبة كبيرة قطرها ٣٣ متراً سوف تغطى بالقاشاني المصنوع من الصيني الأصيل لأول مرة في العالم ، وتحيط بها اثنتا عشرة قبة صغيرة تعبيراً عن دور الأئمة الاثنى عشر في احياء ذكر الله بالحفاظ على الشريعة المحمدية الغراء .

والمدخل الرئيسي للمسجد (والذي سُمّيَ ببابِ فاطمة) سوف يكون من روائع الفن الاسلامي العريق ، وهناك مأذنتان نقشت على إحداهما فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والاخرى فضائل وصيه مولانا أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام تعبيرا عن كونهما أبوي هذه الأمة ، وذكرهما واجب ومندوب في الأذان والأقامة .

أما الطابق السفلي ففيه المكتبة العامة ، ومخازن الكتب ، وتستوعب خمسمائة الف كتاب وتحتوي على جميع الأقسام التابعة لها كغرفة الاستنساخ والكمبيوتر والميكروفيلم والمكاتب الادارية ، إضافة الى عشر غرف مستقلة للباحثين والمحققين .

وإلى جانب المكتبة حسينية للرجال تسع حوالي أربعمائة شخص ، وحسينية للنساء تسع ثلاثمائة سيدة بالاضافة الى المرافق العامة للوضوء ودورات المياه التي تتصل مباشرة بالمسجد عن طريق سلالمها المستقلة .

٣ ـ المدرسة الحوزوية :

يتكون مبنى هذه المدرسة من ثلاث طوابق تشتمل على ٢٦ صف عادي و ٦ قاعات محاضرات ، وطابقين لقاعات المطالعة والبحث والامتحانات والمكتبة الخاصة بالاضافة الى الأقسام الادارية ، وغرف المعلمين ، والمطعم ، والمرافق الصحية وجميع المتطلبات الاخرى . ويسع المبنى حوالي ألف طالب في المستويات المختلفة من المقدمات إلى السطوح الأولية والسطوح العالية .

٤ ـ المدرسة الحديثة :

يُقام في الجانب الثاني من المسجد مبنى المدرسة الحديثة التي تعادل المدرسة الحوزوية من حيث المساحة وتستوعب حوالي ١٢٠٠ طالب من الابتدائية الى نهاية الدراسة الثانوية والتي تؤهل خريجيها للانتماء الى المدرسة الحوزوية التي هي بمستوى الجامعة الاكاديمية .

٥ ـ سكن الطلاب :

تقع على جانبي الساحة الوسطية الرئيسية بنايتان كبيرتان بأربعة طوابق تضمان ستمائة غرفة لسكن الطلاب ، أبعاد كل واحدة منها ٤,٨٠×٣,٦٠ متر لايواء وسنامة ثلاث طلاب ، مع جميع المتطلبات والضروريات من الأسرة والخزائن ومنضدة المطالعة وغير ذلك . كما يوجد في المبنى مطابخ مشتركة وغرف للطعام لاعداد الوجبات الخفيفة في حالة رغبة الطالب في إعداد طعامه بنفسه ، وعدم الحضور إلى المطعم الرئيسي . هذا بالإضافة الى صالات للمطالعة وقاعة لاستقبال الضيوف ومكتبة خاصة وعدد كاف من الحمامات والمرافق الصحية ودورات المياه .

تتمكن هاتان البنايتان من استيعاب ألف وثمانمائة طالب في المرحلة الأولى ، أما في المرحلة الثانية فيمكن إيواء ما لايقل عن ثلاثة آلاف طالب في آن واحد .

٦ ـ المطعم الرئيسي :

للمجمّع مطعم رئيسي في ثلاث طوابق مع جميع الأقسام التابعة لها من المطبخ وغرف التبريد وخدمات اعداد الطعام والمخازن العامة وغيرها . ولهذا المطعم أن يخدم ألف وخمسمائة شخص في آن واحد ، وقد خصصّ الطابق الثالث منه للضيافة العامة واستقبال الوفود والاطعام في المناسبات الدينية .

٧ ـ القسم الاداري :

هناك قسم مكون من ١٨ غرفة على جانب المدخل الرئيسي للمجمع خصص للقائمين بالادارة العامة والشؤون الدراسية والمحاسبة وغيرها .

٨ ـ المستوصف :

لقد خصص الطابق الأرضي في المبنى لمستوصف يشتمل على غرفة الطبيب والفحص والانتظار والصيدلية والاسعاف ، للاشراف الصحي والعلاجي على الطلبة على مدار السنة .

٩ ـ سوبر ماركت :

كما أخذ المصمّم بنظر الاعتبار تأمين المواد الغذائية والحاجيات اليومية والضرورية للطلاب فخصص القسم الثاني من الطابق الأرضي للمبنى الاداري لسوبر ماركت يستوعب متطلبات المجمع .

١٠ ـ مبّرة الايتام :

يضم المجمع مبرة للايتام تستوعب خمسمائة طفل يتيم من سن الخامسة إلى الرابعة عشرة . ويشتمل المبنى على غرف المنامة والمطعم والمطبخ والمصلى وصالات متعددة الأغراض ، والقسم الاداري وغرف المشرفين ، والعزل والرعاية الصحية ، والغسيل وكل ما تتطلبه مبّرة حديثة مريحة .

١١ ـ مساكن الأساتذة :

في القسم الخلفي من المجمع خصص المصمم بنايتين بأربعة طوابق لمساكن الأساتذة . تشمل هاتان البنايتان على خمسين شقة تتكون كل واحدة منها من صالة استقبال وطعام وغرفتي نوم وحمام كامل ، ومطبخ واسع لاقامة خمسين استاذ مع عوائلهم في هذا المجمع .

١٢ ـ قسم الغسيل العام :

من أجل خدمات الغسيل لجميع الطلاب والمقيمين في المجمع ، تم تخصيص مبنى مستقل للغسيل توجد فيه أجهزة متعددة للغسل الأتوماتيكي والتجفيف ليأخذ كل مستفيد ملابسه وحاجياته إلى هذا المبنى ويشرف بنفسه على الغسل والتجفيف الآلي دون إرهاق وعناء .

مشروع الباكستان :

ولتلبية الحاجة الماسة نفسها في الباكستان التي يسكنها حوالي ٢٥ مليونا من الشيعة ، فقد تم شراء أرض واسعة في كراتشي لتشيد عليها جامعة اسلامية ومسجد ضخم يتناسب مع حجم الحاجة والمتطلبات وبناء على ذلك أحالت مؤسسة الامام الخوئي الخيرية تصاميم ودراسات المشروع الى نفس الشركة العالمية وبالفعل أكملت هذه الشركة دراساتها ووضعت التصاميم الأولية للمشروع .

اعتمد الاستشاريون في تصاميم مجمّع الباكستان النمط التحرري الحديث في تصاميمهم ، معتقدين ان الباكستان بلد اسلامي ويجب ان تظهر فيه الكفاءة التقنية الاسلامية كي لا يعتقد البعض أن الاسلام دين التقشف والتخلف ، بل ان رسالة الاسلام هي الابداع في استثمار الطاقات الكامنة في الكون وتسخيرها لراحة الانسان ورفاهيته وتقدمه . ومن هذا المنطلق وضع المصممون تصاميمهم لهذا المجمع فأبدعوا في تصميم المسجد الذي سوف يُشيد على النحو التالي :

ترتفع في الأركان الأربعة من أرض المسجد أربعة أعمدة بابعاد ١,٥×٥ متر يصل ارتفاعها إلى حوالي أربعين مترا من سطح الأرض وتبتعد احداهما عن الأخرى بحوالي خمسين مترا تعلوها جسر لتصنع مع الأعمدة كرسياً أبعاده ٤٠×٥٠×٥٠ متراً نُقشت عليه آيات قرآنية وأسماء الله العظمى وصفاته الثبوتية والسلبية بالقاشاني الصيني المعرق .

يرفع هذا الكرسي سقف المسجد وقبته ذات الاضلاع الاثني عشر والتي قطرها أربعة وستون متراً في ارتفاع عشرين متراً عن أرضية المسجد ليكون أكبر سقف قبة في العالم ترفع بدون أعمدة داخل المسجد وليكون واحداً من أبدع المباني الحديثة التي تشمل على عظمة التقدم التكنولوجي الحديث وأصالة الفن المعماري الاسلامي العريق .

يسع المسجد تحت قبته حوالي عشرة آلاف مصلى وتقع تحته في الطابق الأرضي مباني المكتبة ، وغرف التحقيق ، والحسينيات والمخازن والمرافق وغيرها . أما المباني الأخرى في مجمّع الباكستان فهي عبارة عن مبنى الجامعة المشتمل على الصفوف والقاعات والادارة والتحقيق . وفي وسعه أن يضم حوالي ألف طالب ، ومبنى سكن الطلاب لحوالي ٧٥٠ طالب ومساكن للاساتذة يبلغ عددها ٢٥ مسكناً .

مدرسة دار العلم في بانكوك

يعيش في تايلند ألوف من الشيعة الذين أدى ابتعادهم عن المراكز الدينية إلى جهل كثير منهم بالأحكام واكتفائهم ببعض جوانب العقيدة دون البعض الآخر . وقد كان حل مشكلتهم كامناً في إنشاء مدرسة علمية دينية في بلادهم كي ينال شبابهم فرصة التزود بالمعلومات الاساسية التي تؤهلهم للتبليغ . وكان ذلك القرار من سماحة المرجع الأعلى فتأسست المدرسة قبل أكثر من سنتين وهي الآن المركز الذي يَبُث علوم أهل البيت عليهم السلام في تلك البلاد . كما تمّ إنشاء فرع لهذه المدرسة للنساء ، يتعلمن الدين الأصيل ثم يعلمن غيرهن في المناطق والقرى التي جئن منها .

كما ان النية توسعة مشروع تايلند وذلك بشراء أرض واسعة وإنشاء مدرسة كبيرة عليها .

برامج تنتظر التنفيذ

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

تسعى (مؤسسة الامام الخوئي الخيرية) تنفيذاً لتوجيهات سماحة المرجع الأعلى دام ظله تلبية بعض الضرورات الملحة الاخرى ومنها :

١ ـ إنشاء مدرسة تضم الدراسة الحديثة للأولاد والبنات في مدينة (لندن) عاصمة المملكة المتحدة ، حيث تتواجد أكبر جالية اسلامية وشيعية في أوروبا ، ولا توجد أية مدرسة لتعليم أطفالهم وأولادهم وبناتهم ، مما يسبب الضياع والانحراف عن دينهم ومعتقدهم الحق ، ناهيك عن التربية الاخلاقية والمثل الانسانية . وقد حاولت المؤسسة بناءً على توجيهات المرجع الأعلى دام ظله ، المؤكدة والعاجلة ، الحصول على مركز مناسب أو أرض مناسبة لاقامة هذه المدرسة . وأخيراً وبعد جهد جهيد وفقت المؤسسة للحصول على قطعة أرض واسعة في منطقة حيوية جيدة في لندن . وهي تعمل على اكمال معاملة الشراء وإقامة هذه المدرسة عليها .

٢ ـ إنشاء مركز اسلامي في فرنسا .

٣ ـ إنشاء مسجد ومركز اسلامي في مدينة لوس انجلوس في ولاية كاليفورنيا الاميركية حيث يعيش مئات الالوف من الشيعة ، ويحتاجون حاجة ماسة الى مسجد ومركز كبير .

٤ ـ إنشاء مسجد ومركز إسلامي في مدينة ديترويت الاميركية في ولاية مشيغان حيث يعيش عشرات الألوف من الشيعة منذ زمن ليس بالقصير ، ورغم وجود المسجد والمركز ولكنه غير لائق وغير متناسب مع الحاجة المتزايدة في هذه المنطقة .

صورة من الخلد*

للسيد منير الخباز

هناكَ عَلى رَفرَفٍ أخضرِ رَفيعٍ يُطِلُّ عَلى الكَوثَرِ
رَأيتُكَ في رَوضَةٍ لم تَعِشْ بِأروعَ مِنها وَلا انضرِ
على كَتِفَيْكَ رَياحينُها تَدَلّتْ وَتاجُكَ من جَوهَرِ
تطوفُ وَتَستافُ حُلوَ الشَذى وَتأوي الى مَرجِها المُثمِرِ
وقصرُكَ عالي الذُرا شامِخٌ تَناهى على سُلمٍ مَرْمَرِ
وَزَغردَةُ الحورِ في ضَفَّتَيْهِ وَأغنِيَةُ الطَيرِ في الأنهُرِ
تصاعَدت من عالمٍ نَيِّرٍ شُعاعاً إلى عالمٍ أنوَرِ
وَبين جبينَيك ذابَ الضُحى جَمالاً على وَجهِكَ الأزْهرِ
تهادَيتَ في الخلدِ من لؤلؤٍ بَديعٍ إلى سُندسٍ أخضرِ
سَعيداً فمِن كَنَفِ المُصطَفي إلى كَنَفِ المرتضى حَيْدرِ

★ ★ ★

أَشِرْ لِليراعَةِ وَالأسْطُرِ بِنَيكَ لِتَصْدحَ كَالمزهَرِ
فقد جفَّ لحني وَبِنتُ القَريض خَبَت وذَوَت شفة المِزبَرِ
سَجدْنَ المطالعُ والقافيات خشوعاً إلى غدِكَ المقمِرِ
ومأتَمُكَ الحُر يأبى الرثاءَ فمثلُكَ بالموتِ لم يُقبَرِ

---

* كتبت بدمشق في ١١ من ذي القعدة عام ١٤٠٤هـ في رثاء السيد جمال الدين الخوئي رحمه الله .

أتُرثى وَمعناكَ معنى الخلودِ ... وتُنعى وأنت مَدى الاعصُرِ
إذا ما قُبرتَ بِبَطنِ الثرى ... فذكراكَ كالدَهرِ لم تُقبرِ
وشمسك في افقِ الخالدينَ ... بغَيرِ المعارِفِ لم تُسفِرِ
أيُطوى النبوغُ وَيفنى السُنا ... ويردى فم الادبِ الكوثرِ
ويخنق وَهج النُهى بالرّدى ... ويخبو الشروقُ عن النيّرِ
وكيفَ تُوارى وَبطنُ الثرى ... لضوءِ الكواكبِ لم يُحفَرِ
تعاليْتَ عن شَرفٍ فاخرٍ ... نَماكَ إلى شرفٍ أفخرِ
حَملتَ الوسامَين بينَ الوَرى ... منَ الفِكرِ وَالنسَبِ الأطهرِ
توهّج فجرُك في ساحةٍ ... بغَيرِ العمالِق لم تَزخَرِ
ومايَرقبُ المجدُ في كوكبٍ ... تألقَ فوق سماء الذرى
وَمن كانَ مولدُه في الهدى ... بغَيرِ الهِدايةِ لَم يَظهَرِ
فيابنَ التقيّ رضعتَ التقى ... وَنلتَ العلومَ ولم تكبَرِ
وَرثتَ المواهِبَ مِن كنزِهَا ... فافصحْنَ عن شرفِ المصدرِ
جَلالُ الزعامة في أصغريك ... مشيرٌ الى قوةِ المِحوَرِ
وروحُ التواضعِ بينَ الملا ... تَلاقى معَ الخُلُقِ الخَيّرِ
إذا لَمع الدرُ وقت الضحى ... فإنَ الاصالة لِلجوهَرِ

★ ★ ★

بكتْكَ المعَارفُ يابنَ السُري ... وَضجّت عَلَيْك ذرا المِنبَرِ
وشيّعك العلمُ يا فارساً ... بميدانِهِ المورق المُثمِرِ
ويافيلسوفاً سكبتَ الرؤى ... شعاعاً على فِكرِكَ العبقري
ويا عالماً لاح في أمةٍ ... تلفّ الحقائقَ بالمنكرِ
فَاقبل يبحث عن واقعٍ ... عمته العُصاةُ فلم يُذكِرِ
ثلاثينَ عاماً وَهَبتَ العُلا ... فأرواك من نبعِهِ المُمطِرِ
سَقَيْتَ بها الجَدْبَ في حوزَة ... مَواتٍ فلولاكَ لم تَعمُرِ
خلقتَ الكثيرَ رجالاً كما ... صَهرتَ المعارفَ للاكثرِ
تَصارَعتَ وَالدّهرَ فهوَ انثنى ... وَأنت شَمَختَ معَ الأنسُرِ
وَرَوْعَكَ الداءُ لكنّما ... تجلّدتَ كالاسدِ القَسوَرِ
إلى أن قَضَيْتَ فمَن لِلجمى ... وَللوالِد السيّدِ الأكبَرِ

فمن زمن ما غفت عينُه لُمرُّ الفِراقِ ولم تَفتَرِ
مضت سنواتٌ وآمالُه تَرومُ اللقاءَ ولم يقدرِ
وفاجاه النعْيُ لكنّه بغيرِ التجلدِ لم يُخبَرِ
تقاضى به الدهرُ أم أنه لغَيرِ النّوائبِ لم ينثر
أسليهِ بالحَسَن المجتبى إذا رِيعَ مِن زَمنٍ أوعَرِ
وَأرفَع دمعي عَزاءً له وَأرجو الشفاعةَ في المحشرِ

☆ السيد جمال الدين الخوئي رحمه الله

الفقه الاسلامي الشيعي
في محاضرات السيد الخوئي*

إن الفقه الاسلامي ـ بكامل انظمته وتشريعاته ـ استجابة واقعية ودقيقة لجميع حاجاتنا ، ومتطلبات حياتنا وحضارتنا ، وان مختلف تلك الانظمة والتشريعات التي تنسق مختلف تصرفات الانسان وفعالياته : تنظم ـ كذلك علاقاته واتجاهاته من الناحية الروحية والسلوكية .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

معطيات الفقه الاسلامي :

ويتجه الفقه الاسلامي في أشمل خطوطه وموضوعاته إلى استيعاب : العبادات ، والمعاملات ، والعقود والايقاعات ، والأحكام . وهي ـ بمجموعها ـ تحدد وظيفة الإنسان ، وتنظم مختلف علاقاته وشؤونه ، وتعالج مشكلاته العامة والخاصة على صعيد الحلول الجذرية ، وتحمي حقوق افراده وجماعاته بكثير من تشريعاته الحقوقية الكفوءة ، وتضمن ـ كذلك ـ مصالحهم في ظل قوانين اقتصادية رشيدة تنظم صناعتهم وزراعتهم وتجارتهم ، كما تحقق امنهم وسلامتهم بكل تشريعاته السياسية العادلة التي تخطط لهم الجهاد والدفاع وانظمة القضاء ، وسائر انواع الحدود والعقوبات الواقية ، وما إلى ذلك مما تعالج به الشريعة الاسلامية واقع الحياة البشرية بطريقة الوقاية ، والتوجيه والهداية .

ويدور الفقه الاسلامي ـ في فاعليته ـ على تصعيد الافراد إلى مستويات ذات قدرة ذاتية على التصرف السليم ، وتكييف المجتمعات إلى مستويات حضارية بفعل نواميس تقيم العدل والتكافؤ والمساواة ، لايجاد حياة متطورة ، وحضارة بعيدة عن التعقيد والمتناقضات .

ومن الكتب المهمة في هذا الباب كتاب فقه الشيعة المتضمن لمحاضرات الامام الخوئي في الفقه الاسلامي بقلم احد تلامذته المشهورين وابحاث الكتاب هذا ، وان بدأت في تصوير

---

* كتبت الكلمة أساساً لتقديم كتاب فقه الشيعة لآية الله السيد محمد مهدي الخلخالي من تقريرات استاذه الخوئي .

واستيعاب الجانب الأول من الفقه الاسلامي ، وهو التشريعات العبادية التي تقرب الانسان وتوثق علاقاته بخالقه بالطراز الصحيح من العبادات ، ولكنها تنتقل ـ مرحلة بعد مرحلة ـ إلى الموضوعات الفقهية الاخرى ، وتنتهي إليها .

والكتاب في جميع مجالاته ـ بعد ذلك ـ يبحث عن دليل الحكم ، ومستند التشريع ، ويلتمس طريق الوصول إلى الاحكام الشرعية من ادلتها التفصيلية ، فإن النفاذ إلى أصول الأحكام ومصادرها ، ومعرفة استنباطها من تلك الاصول والمصادر الاساسية يعطينا الدليل القاطع على شرعيتها ، وتنجيزها في حق المكلفين بها .

الاجتهاد وعامل الزمن :

ويدور الاجتهاد على اختيار المباني والقواعد الاصولية العامّة ، والتماس النصوص الشرعية المعتبرة التي يستخرج منها ـ ضمن هذا الاطار ـ مختلف الاحكام الفقهية . وفي ظل ممارسة عمليات الاجتهاد يبقى الفقه الاسلامي كائنا حيا ينمو ويتكامل ، وتتجدد احكامه ودلالاته ، وتبقى منطبقة على واقع الحياة الانساني في جميع ادوار المجتمع وحالاته .

ولهذه الضرورة الحياتية ظل الاجتهاد قائما عند الشيعة الامامية ، وظل عامل الزمن من مقومات ابداعه وجدّة أحكامه وتشريعاته ، وظل الفقه الشيعي يستوعب جميع متطلبات الحياة ، ويتحكم فيها بفعل مرونته وقابليته وحكمته .

قيمة الاعتبارات العقلية :

وبالرغم من منطقية الفقه الشيعي ، وانسجامه وترابطه مع الواقع الزمني المتطور فإنه لا يتجه إلى اعتبار ان للعقل ـ بمعناه العام ـ أو للتحليلات العقلية دوراً ايجابيا في ادراك الاحكام ، او جعلها ، او استنباطها لأنّ : «دين الله لا يصاب بالعقول» ولأن الله لم يوكل الانسان إلى مجرد عقله ، فارسل له ديناً يهتدي به لنفسه ، ويتبصر به إلى سبيله . وقد نحا إلى ذلك الفقه السنّي أيضاً ـ في بعض مذاهبه ـ في خصوص العبادات ، باعتبار أنها أمور توقيفية لا مجال لإدراك العقل لعللها ، ولا مسرح للتعليلات العقلية فيها . الاّ اللّهم المستقلات العقلية ، باعتبار : دان كل ما حكم به العقل حكم به الشرع» سواء في ذلك ما استحسنه العقل استحساناً ذاتيا فأوجبه الشارع ودعا إليه ، أو ما استقبحه ـ كذلك ـ فحرمه الشارع ونهى عن ارتكابه .

التعليلات والظنون الشخصية :

كما ان الفقه الشيعي ـ ايضاً ـ لا يتجه إلى اعتماد التعليلات الكيفية ـ بطريق اولى ـ في تشريع الاحكام ، واعتبارها مصادر لها صفة الحجية والاعتبار الشرعي ، او العقلي القاطع .

فليس للذوق ولا للاستحسان واشباههما ـ مما يأخذ به الفقه السني ـ اعتبار شرعي في تشريع الاحكام واستنباطها ، كما انه ليس للمصالح المرسلة ، ولا للقياس غير منصوص العلة ـ الذي مناطه مظنة العلة ـ محلا في اصول الاحكام ومبانيها . اذ ليس للظنون غير المعتبرة حجية في مفهوم الفقه الشيعي ، ولا لمطلق الظن أيّ اعتبار شرعي ، ما لم يستند جعله واعتباره الى الشارع الحكيم .

ويتمسك الفقه السني بهذه المباني الموضوعة على اساس : ان النصوص والقواعد العامة ، وجميع الاطلاقات والعمومات قاصرة عن ادراك جميع الاحكام . وهي ـ بمفردها ـ لا تستوعب الحوادث الواقعة عبر الزمن ، وبدون هذه المباني لا يمكن ان يستوعب التشريع الاسلامي المتناهي ما يتجدد من هذه الوقائع الجزئية غير المتناهية .والحجة في الأخذ بها هي : التأكيد على نقصان الدين ، ونقصان اصوله التشريعية العامة ، وهي مبان تستند الى الظنون والاستحسانات الشخصية ، واذا كان دين الله لا يصاب بالعقول فكيف يصاب بظنون المجتهدين واستحساناتهم ، او يكمل بها . ومع ذلك فقد سدوا باب الاجتهاد لكثرة تناقضاته على اساسها ، ولقصوره وتخلفه عن مواكبة الحياة. بينما الفقه الشيعي لا يرى أيّ نقص في الدين ـ بعد ان اكمله الله واتمه ـ لتتداركه هذه المباني الموضوعة ، كما لا يرى سد باب الاجتهاد وتعطيله الا عزلا للدين عن الحياة ، وعجزاً منه عن مجاراتها ، ومجاراة تطورها ، بل ان الدين عنده هو الذي يطور الحياة ، ويصعد بها الى مدارج الحضارة والتكامل .

وليس ما يتميز به الفقه الشيعي من التكامل ، وسعة الاستيعاب ، وعمق الاجتهاد واستمراره ، وادراكه لجميع وقائع الحياة وابعادها وابداعاتها : الا لتدفقه من معدن الوحي ، ومعين العترة ، واستنباطه من الاصول التشريعية الأصيلة .

دورة العلة والحكمة التشريعيتين :

كما ان الفقه الشيعي لا يستند في احكامه الى الحكمة الخاصة من جعلها وتشريعها فان وجود هذه الحكمة لا يدخل ضمن مصادر الفقه ، ولا ضمن اختصاص الفقيه وواجباته بل ان جميع العلل الواقعية التي اوجدت لها هذه الاحكام الالهية لا يمكن ـ ايضاً ـ ان يكون مستندا فقهيا لحكم من الاحكام ، الا ان تكون عللاً منصوصة ادركها الشارع الحكيم . وأمّا ما تكون منها علّة مظنونة يفرضها المجتهد ويظنها ـ كما عليه القياسيون ـ فليست لها أية حجية شرعية تحكي عن ادراك الشارع لها ، واعتباره اياها . بل ان الفقه الشيعي يلح على ابطال هذا القياس ، ويشدد في نكيره ، ويؤكد على : «ان السنّة إذا قيست محق الدين» .

وفي عرض هذا التقويم للعلة غير المنصوصة ، والحكمة الخاصة بكل حكم من الاحكام ، فان هناك حكمة عامّة لهذه التشريعات الالهية يمكن معرفتها ، والوصول اليها عن طريق الاعتقاد بان مناط جميع هذه الاحكام في نظر المشرع الحكيم هو إما وجود المصالح الملزمة التي تنشأ عنها تلك الأحكام التشريعية المعبر عنها بالواجبات في جميع الاوامر الالهية الالزامية ، وإما وجود مفاسد منهى عنها ، وهي التي يتفرع عليها تشريع كثير من المحرمات التي يجب الاجتناب عنها في جميع النواهي الالهية الالزامية ايضاً في فقهنا هذا .

وهذا ما يتدارك به عن فهم وادراك كل حكمة تشريعية خاصة ، أو علة يمكن ان تعتبر سببا لوجود بعض الاوامر والواجبات المأمور بها ، او النواهي والمحرمات المنهي عنها .

الاجتهاد والتصويب :

وكما ان تركيز الاجتهاد على الاصول العامة عصمت الفقه الشيعي من ان تدخلها ، او تتخللها أحكام فقهية شاذة تقتضيها تلك المباني الموضوعة : فإن الادلة الاجتهادية ، والاصول العامة التي يلتمسها المجتهدون للوصول إلى الأحكام الالهية الواقعية قاصرة عن تبدل تلك الأحكام ، او انشائها على وفقها . اذ لم يحصل بهذه الادلة غير احكام ظاهرية او تنزيلية ادت إليها تلك الادلة الاجتهادية ، او الاصول العملية ، نعم : ان تعبد الشارع بطريقتيها ، واعتبار معذريتها ومنجزيتها في حق المكلفين بها جعلت مؤداها أحكاماً واقعية يسقط بها البحث عن حكم آخر لم تصل إليه هذه الأدلة الشرعية المعتبرة ، كما يسقط بها التكليف في مجال الامتثال والعمل عن المكلفين بها .

وعلى هذا : فإن حكم الله الواقعي لم يكن تابعا لآراء المجتهدين ـ كما عليه المصوبون من الاشاعرة والمعتزلة ، وهو تصويب باطل لخلو الواقع عن الحكم عند خطئه وانكشاف خلافه ، بل ان جميع تلك الادلة ـ على اختلاف رتبها ـ طرق ظنية كاشفة عن تلك الأحكام الالهية الواقعية ، وتابعة لها ، وموصلة إليها ، وقد تخطىء او تصيب .

ولذلك : لم يكن الفقه الشيعي فقها تصويبيا من حيث الغاية والمؤدى ، كما انه لم يكن فقها استحسانيا من حيث المبدأ والمبنى .

مكانة المؤلف من هذه المحاضرات :

وامّا المحاضرات الفقهية ـ التي صدرت تحت عنوان (فقه الشيعة) ـ فتتميز بسعة التحقيق ، وشمول الادلة ، ومحاكمتها وغربلة الاحاديث وفحصها ، وتحقيق نصوصها في كلّ ما حفلت به هذه الموسوعة الفقهية من اصول الاستدلال ، وهي ـ في مفهوم الحوزات العلمية ـ

دراسات نموذجية عليا يتمرس عليها طبقة ممتازة من ذوي الكفاءات العلمية ، والقدرات العالية ، من متفهمي الاجتهاد ، من أمثال مؤلفنا هذا .

وهذه الأبحاث الفقهية التي استوعبها وضبطها هي النظريات والابداعات التي انتهجها استاذه الامام ، وهو تلميذه النابه الذي توسم فيه ان يتسنم دست المرجعية في الفتيا ، ويتولّى زمامها ، هو ممن خلّد بجهده هذا مدرسته الفكرية واحيى منهجه في الاجتهاد فيما اثر عنه من علوم الفقه ، والاصول ، والتفسير ، والحديث ، بل ظل نموذجاً حيا لقدره الامام على بناء امثاله من الشخصيات العلمية في العالم الاسلامي ، واطروحة فذة في النبوغ والالمعية العلمية التي جعلته في مصاف العلماء والمحققين ممن تفخر بهم الامة الاسلامية في حاضرها ومستقبلها .

وقد استوعب في كتابه «فقه الشيعة» دراسات استاذه الامام الفقهية ، وكتب تقريراته ومحاضراته بدقة وتحقيق دل على عمقه ومراسه في العلم ، كما دلّ على روعة اسلوبه وبلاغة بيانه ، ودقة تعبيره .

وقد اصدر الجزء الاول والثاني من كتابه هذا ، فاحتضنتهما الحوزات العلمية ، وجعلتهما محوراً لدراساتها العلمية ، ومداراً لوقوفها على آراء ومناهج الامام الفقهية .

ودأب استاذنا الآية الباهرة السيد محمد مهدي الخلخالي ـ دام ظله ـ على متابعة فصول هذه الموسوعة الفقهية ، واخراج اجزائه كتابا بعد كتاب ، لينتفع بجهده هذا طلاب العلم ، وهواة التحقيق ، ورواد الفقه والاجتهاد .

مرتضى الحكمي

تصريحات خطيرة للامام الخوئي حول التغلغل اليهودي في ايران*

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

بسم الله الرحمن الرحيم

«إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض وذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم» .

«قرآن كريم»

كان أحد الايرانيين المعنيين بالأوضاع أيام الشاه رضا بهلوي قد طلب مقابلة الإمام الخوئي زعيم الحوزة العلمية في النجف الأشرف للتساؤل معه حول موقفه الحاسم من الصهيونية والبهائية . تقرأ في تصريحاته مناهضته العنيفة ، ودفعه بالشعب الايراني الى الكفاح ضد التعاسة التي كان يعيشها .

الإمام الخوئي يقول : نحن نقف الى جانب الشعوب الاسلامية في صراعها مع الحكومات الجائرة . إننا ننشد الخير والاصلاح لأمتنا ، وقد نهضنا للوقوف مع الحق وصد تيار الظلم والخيانة ، ونشتد في كفاحنا إذا اشتد الخطر المحدق بنا . إننا لا نتصور حكماً أسوأ من التغلغل اليهودي في ايران ، إننا لا نطالب بدماء الأبرياء بقدر ما نطالب بالأهداف التي قتلوا

---

* أعلنت في النجف الأشرف عام ١٩٦٢ ضمن الحملة المكثفة للحوزة العلمية الشيعية ضد نظام الشاه الاستبدادي .

من أجلها . إن العلماء الاعلام لا يمكنهم ان يتخلوا عن كفاح الأمة الايرانية ، أو يعزلوا أنفسهم عن مآسيها . إن اليهود لم يتمكنوا من السيطرة الاقتصادية إلا بعد أن أشاعوا في الشعب الايراني التحلل والانشقاق . إن أبشع صور الكبت هو مصادرة الحريات الدينية لشعب متدين . إن الحكومات التي لا تقوى على حل مشاكل الناس تجد الحل الحاسم في رفع شعارات الحديد والنار . إن الشعب الايراني يهدف الى حكم يضمن حريته ، والى حياة تتسم بالخير والرخاء . ان تنازلنا عن هذه الأهداف معناه توافقنا على هذا الحكم الجائر .

وفيما يلي نص هذا التساؤل الخطير :

س ـ لماذا يتحاملون على الحكومة الايرانية وهي تعترف بالاسلام ؟

ج ـ إن الاسلام ليس مجرد صوم أو صلاة، أو فروض اخري يُراءى بها الناس، ويتصيدون من ورائها . بل هو عقيدة وعمل يجب أن يتوافقا . ومن يتظاهر بالاسلام وهو يعمل على هدمه وتقويضه ، ويحارب الدين ويطوح بكيانه ، ويحوك له الدسائس على أيدي اليهود ينبغي أن لا يعد مسلماً حقيقياً ، وكيف يمكن أن يأتمنه الناس على دينهم ووطنهم ، ومقومات حياتهم ؟!

س ـ ما الذي دعاكم الى خوض هذه المعارك ، ومتى تنتهون منها ؟

ج ـ كنا نواصل ـ ولا نزال ـ شؤوننا في المرجعية والفتيا ، وحل الخصومات ورعاية الحوزة العلمية . وبطبيعة الحال لا يقتصر واجبنا على هذه المهمات فحسب ، بل يهمنا كل ما تتجدد من أحداث . فهل هناك بادرة أخطر من التلاعب بالدين ، ومحاربة الأمة الايرانية المسلمة ، كما فعلت ذلك حكومة ايران ، وهي تتحدى القانون الأساسي الذي وضع على أساس مبادىء الاسلام ، وتحاول ضرب هذه المبادىء التي أطبقت عليها الأمة الايرانية ، ودافعت عنها . ولذلك كله نهضنا للوقوف مع الحق ، وصد تيار الظلم والخيانة . وعندما تنقشع سحب الأخطار عن آفاق أمتنا فإننا نعود الى سبيلنا ، ولسنا نعادي أحداً أو نحمل من أجل أنفسنا ، وإنما ننشد الخير والاصلاح لأمتنا .

س ـ هل فكرتم فيما لو تبدل هذا الوضع فلعله يكون أشد خطورة لكم ؟

ج ـ إننا لا نعادي الأشخاص ـ كما قلنا ـ ولا نعارض الحكومة الاسلامية . وإنما نعارض أنظمة وقوانين تناهض الاسلام . وواجبنا الآن أن نجاهد مع الخصم ، ونقارع الخطر المحدق بأمتنا في هذه المنطقة . فإن أقل تهاون في ذلك هو الذي يؤدي الى استفحال الأمر ، وتفاقم الخطر . وأما إذا قوض هذا الخطر المحدق ، وحل محله ـ ولا سمح الله ـ وضع أخطر ، فنحن

أيضاً نشتد في كفاحنا ومثابرتنا . ولكننا لا نتصور حكماً أسوأ من هذا ، فالصهيونية ، والبهائية ، والتفسخ والاستعباد ، وسفك الدماء ، وكل أنواع الظلم والتعسف هي من مقومات هذا الحكم الأسود ، وهل وراء ذلك ما هو أخطر من هذا ؟!

وإذا قوض الله هذا الوضع السيء فسيكون ذلك درساً للآخرين أيضاً . ونحن نأمل أن يستأثر بهذا الدرس المسؤولون ليتراجعوا عن طيشهم . وهذا ما لا نزال نأمله ونتوقعه . وإذا استطاعوا أن يدركوا أخطاء حكمهم ، أو يستبينوا نتائج أعمالهم قبل أن يتفاقم الخطر وتضيع الفرصة فهذا ما يقربهم من شاطىء السلامة .

إننا نريد الخير لأمتنا ، والسلامة لديننا ، وفي الوقت نفسه نهدف الى حكم غير خاضع للضغط الأجنبي والنفوذ الصهيوني . ومن واجبنا أن نقف الى جانب الشعوب الاسلامية في صراعها مع الحكومات الخائنة الجائرة .

إن أية حكومة تمكنت من دحض ديننا تمكنت من دحض مقوماتنا ، واستطاعت ـ بالتالي اخضاعنا لضروب التخلف والتحلل . ومثل هذه الحكومة لا يستند حكمها على ثقة الشعب ولا على إرادتها . وإذا لم تكن لها هذه المقومات فباسم من تتكلم ، وعلى أية قاعدة تستند .

ومن المضحك : ان تلعن الحكومة الايرانية الحاضرة ماضيها عندما تستنكر الظلم ، وتتبجح برفع كابوس الشقاء عن الشعب اليوم ، فهل كان غيرها على قمة هذا الحكم ، أم أصبحوا من النادمين ؟!

إن أية حكومة لا تقوى على حل مشاكل الناس ، أو لا تهدف الى رفاهيتهم وأمنهم يجد الحل الحاسم في أن يلوح للشعب بالحديد والنار . وبالطبع ان الشعب الايراني يهدف الى حكم يضمن حريته ، والى حياة تتسم بالخير والرخاء بعيدة عن الصهيونية والاستعمار .

إن هذه الحالة تدفع بالبلاد الى كوارث اقتصادية واجتماعية وعقائدية إذ الهدامون يحتجون بوجود الظلم والتخلف وكبت الحريات ومصادرتها ، ويخدعون أمتنا ـ باسم التخلص من الاستعباد والسيطرة الأجنبية ـ بارتمائها الى أحضان الشيوعية . فهل هناك مصير أخطر من هذا المصير ؟!

س ـ ما هي شروطكم لانهاء هذه المعركة ؟

ج ـ ليست لنا أية شروط إلا الكف عن محاربة الدين ورفع القوانين الجائرة المناهضة للشعب ، واصلاح جهاز الحكم ، ونشر العدل ، والحفاظ على القانون الأساسي باعتباره ينص على سقوط كل تشريع يناقض الاسلام ، ويرفضه العلماء الأعلام .

وليست لنا أية شروط إلا ضرب التغلغل اليهودي والبهائي الذي ينخر في كيان الأمة الايرانية المجاهدة ، وعندما نجد أشخاصاً مسؤولين نعرف ماذا وكيف نشترط إن كانت لنا هناك شروطاً أو متطلبات .

إننا لا نطالب بدماء الأبرياء من الضحايا «وهذا ما خلقوا له» بقدر ما نطالب بالأهداف والمثل التي ناشدوها وقتلوا من أجلها . إن دماءهم الزكية ستبني المستقبل الزاهر للأمة الايرانية وستشيد صروح الدين في هذا البلد على رغم اعداء الدين ومحاربيه . فإن أبشع صور الكبت هو مصادرة الحريات الدينية لشعب مؤمن متدين .

*

س ـ كيف عرفتم أن في ايران سيطرة صهيونية وبهائية ؟

ج ـ هذه حقيقة لا تخفى على أحد . فإن يهودياً واحداً يملك عشرات من الشركات ، وفي الوقت نفسه يملك جهاز الاذاعة الايرانية . ويدير بنوكها . وهكذا يستولي اليهود على أعصاب البلاد وشرايينها الاقتصادية الحية ، ولم يستطيعوا ذلك إلا عن طريق سيطرة الحكم والنفوذ الأجنبي .

ومن الواضح أن اليهود لم يستطيعوا السيطرة الاقتصادية إلا بعد ان سلبوا الأمة الايرانية ـ بعض الوقت ـ مقوماتها ووحدتها ، وأثقلوها بالتخلف والتفسخ ، وضروب المشاكل الاجتماعية والعقائدية . إن الفرد اليهودي يستطيع أن يعمل في ايران أكثر مما يستطيع أن يعمله في اسرائيل . إذ القوانين والسلطات الاسرائيلية تحدده ، ويمنعه ضميره أيضاً من اقتراف وسائل الفتك والتهديم في بلاده ، بينما يدفعه عداؤه المتأصل وحقده الأسود على الشعب الايراني المسلم ليعمل كل ذلك في سبيل السيطرة الاقتصادية لصالح بلاده ، ولمصلحته الخاصة في وقت واحد .

فهل هذا الحكم هو حكم وطني منبثق من أهداف الأمة الايرانية ، أم من اسرائيل ؟! وهل يخفى على أحد ان البهائية عملاء لليهود ان الحقيقة تفرض نفسها والواقع أقوى ـ دائماً ـ من أن ينفيه أحد أو يخفيه مهما كانت الدعايات والأباطيل .

*

س ـ ما هي آخر وظيفتكم ، إذ قلتم «سنعمل بآخر وظيفتنا» وما تقصدون منها ؟

ج ـ إذا استطعت أن تأتي بالوقت المحدد لها عندئذ نستطيع ان نقول كلمتنا هذه وأن نعمل بآخر ما يجب علينا . والمستقبل القريب هو الذين يحمل في طياته هذه الكلمة الحاسمة ، حيث لا يكون بعدها إلا الحق والعدالة والعزة والسيادة .

س ـ هل تأذنون للسفير الايراني بالمذاكرة البدائية معكم ؟

ج ـ نعم إذا كانت المحادثة علنية ، إذ يمكن ـ حينئذ ـ الاشهاد على الوقائع وصيانة الحقائق من التلاعب والتحوير . فلسنا نهدف من ذلك إلا الحقيقة والصراحة ، واصلاح الواقع الذي تتوجع منه أمتنا اليوم .

*

س ـ هل هناك وصية تحملها لكم ؟

ج ـ العمل في سبيل الله ، والوقوف مع الحق ، والعطف على قضية الأمة الايرانية ، والحفاظ الشديد على الأمانة الغالية التي أودعها الله فينا ، وان نبقى كما كنا حماة للدين ، ودعاة للعدل من غير مهادنة مع أعدائنا والحاقدين علينا .

*

س ـ هل يمكن أن تتنازلوا عن بعض مطالبكم ، ويتنازل الشاه عن البعض الآخر ؟

ج ـ إننا لا نستطيع ان نساوم أحداً في حق الأمة الايرانية ، أو نهادنه في دينها ومصالحها ، إن تنازلنا معناه تنكرنا لديننا وأمتنا ، ومعناه أيضاً توافقنا على هذا الحكم الجائر ، ومساهمتنا في دحر الشعب الايراني ومقاتلته . أما تنازل الشاه وحكومته فليس معناه إلا التنازل للدين ، والانحناء امام شريعة القرآن ، والتفهم الحق لواقع الأمة الايرانية ، ولمقوماتها الدينية والاجتماعية والوطنية ، وهو لم يكن تنازلاً ، بل استبدالاً بحكم عادل ، ووطنية هي المطلوبة بالذات .

إننا يسرنا ان نفاوض على أساس مصلحة البلاد وسيادتها ، وتطهير أجهزة حكمها ، وتغيير سياستها المشبوهة الناجمة عن التغلغل اليهودي والبهائي . ولسنا وحدنا خصوماً لذلك ، بل الحوزات العلمية ، والعلماء الأعلام في قم يشاركوننا بالكفاح من أجل الشعب الايراني ومستقبله . وبفضلهم انهم ضحوا بدمائهم ضد هذه السياسة المناقضة للدين ، والمناهضة لمقدرات الشعب الايراني ومقدساته .

وطالما ضاق المسؤولون من كفاح رجال الدين فهب أننا اجلينا رجال الدين من هذه الربوع او استطاع العلماء الأعلام ان يتخلوا عن الشعب ، أو يعزلوا انفسهم عن مآسيه فهل تستطيع الحكومة الحاضرة ان تتخلص من رقابة الشعب ووعيه ثم هل تستطيع ان ترضيهم بمجرد الوعود والدعايات ورفع شعارات الاصلاح وان تخدعهم بالأحلام ودعوى التأييد الإلهي

إن خداعهم للشعب بأن الله بعثهم للحكم ، وادخرهم للاصلاح يفسر مدى هزئهم بالشعب ، وزيفهم لآمالهم ، وعرقلة زحفهم في كفاحهم المقدس . إن الله لا يعهد الى الظالمين أن يكونوا أولياء على الناس «ولا ينال عهدي الظالمين» . بل الله ينصر المؤمنين . وما النصر إلا من عند الله .

نداء
الامام الخوئي
الى العلماء الأعلام
حول اضطهاد الأمة الايرانية في كفاحها اليوم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ .

«قرآن كريم»

استنجد علماء ايران الأعلام بالقوة الروحانية الجبارة المتمثلة في جهاد الحوزة العلمية في النجف الأشرف وفي زعيمها المجاهد آية الله العظمى السيد ابو القاسم الخوئي ، فوجه سماحته الى العلماء والأمة الايرانية هذا النداء الصارخ الذي سيقف مع المجاهدين في زحفهم وكفاحهم المقدس حتى النصر الأخير ، وما النصر إلا من عند الله .

أيها العلماء الأعلام . .

لقد ساءني ما استعرضتم من الحالة المؤلمة التي تمانيها الأمة الايرانية المجاهدة في الوقت الحاضر .

والحقيقة : انه لم يعد ـ في عالمنا اليوم ـ مكان لتلك الجرائم النكراء التي يرتكبها الشاه وحكومته لمحاربة الدين ورجال الدين ، ومحاربة الأمة الايرانية الكريمة . فلا يجديهم عداؤهم

هذا للمقدسات الاسلامية ، ولا محاولتهم للقضاء على الروحانية ـ بالظلم والتعسف ـ إلا اثارة قلقنا وتساؤلنا عن مصير هذه الأمة وقادتها الروحانيين على أيدي هؤلاء الطغاة .

وليس أبلغ شاهداً على خيانتهم من تنكرهم لدستور بلادهم ـ بوحي من مصالحهم ـ وانحرافهم على الوفاء للمبادىء الاسلامية التي عاهدونا على تطبيقها ، ليحكموا أمة مسلمة بني دستورها الدائم على هذه المبادىء الاسلامية الخالدة .

ان ماضيهم الأسود يتميز بالخزي والعار ، كما يتميز حاضرهم بفضائح اخرى تتمثل في ضربهم للمعاهد الدينية والعلمية وتبجحهم بذلك كعمل بطولي . فمن الحق ان يمنحهم الشعب الايراني وسام الفاتحين على تدميرهم واحتلالهم لتلك المعاهد العلمية بالحديد والنار . فليست تلك النكايات والمجازر التي انزلها الحكام الأبرياء من الطلاب المجاهدين إلا المثل الأعلى للانحطاط ، والتحلل من كل القيم الإنسانية .

ومن المضحك المبكي : أن يتشدق هؤلاء الطغاة بالعدالة الاجتماعية ، والاصلاح وبالتباكي على الدين والوطن ، في الوقت الذي لا يقوى أحد على حماية معتقداته وحقوقه العامة في ظل حكمهم الأسود . فبينما تتمتع الصحف المأجورة بحرية التعبير عن كل اساليب الدس والتحلل . . . لا يحق لرجال الدين أن يعبروا عن إرادتهم وآرائهم الخيرة للناس . والأنكى من ذلك ان تصادر الحكومة الظالمة البرقيات والرسائل التي وجهتها الى العلماء الأعلام ، وكأنها لا تنافي أبسط مبادىء الحرية وحقوق الانسان في العالم . فهل هناك كبت أكبر لمشاعر الناس وحرياتهم لم تفرضه عليهم . وهل يمكن ـ والحالة هذه ـ ان يهدف حكمهم الأسود الى رخاء الشعب وأمنه ؟!!

ويدرك الشعب الايراني جيداً : انه لا يحق لهؤلاء أبداً أن يتستروا ـ لضرب الشعب ـ وراء شعارات وطنية واصلاحية مزيفة لا تنطلي على أحد ، وهل يمكن أن تدرك عقولهم معنى الاصلاح حتى تقوم به حقاً ؟!

ان اعتداءاتهم المتكررة ـ دون مبرر شرعي ـ بدأ يفضح في العالم عداءهم للشعب ، كما بدأ حكمهم الأسود يشكل أكبر عار على الامة الايرانية كلها .

إن المجزرة الرهيبة التي قامت بها الحكومة الايرانية في قم وتبريزه قد تقزز لها قلوب المسلمين في أنحاء العالم ، وقد احصت بذلك على نفسها جريمة اخرى في سجل جرائمها التي لا تحصى .

وفي العراق بكاهم إخوانهم في محافل تأبينية حاشدة استنكروا فيها إراقة دمائهم البريئة ، وطالبوا بسحق القتلة المجرمين ، وإدانة الحاكمين بالجريمة التي لا تنسى .

إننا نعرف ـ أيضاً ـ ان بطولة الشعب الإيراني ، وسلامة وعيه ستحميه من هذا الاستسلام ، وستمكنه طاقاته الروحية الواعية من مجانبة كل خطر يدبره له الأعداء .

هل من الحق أن تعطي الأمة الايرانية مقدرات بلده ودينه بيد نفر من أعدائه ، ثم هل من الحق أن تتسامح في قلب بلادها الى قاعدة ثانية للأجنبي ، والى منطقة نفوذ كبيرة بعد أن وجدت دولة صغيرة على أساس العداء مع المسلمين .

وهل مَن الحق أيضاً أن يعبث بمقدسات الناس نفر من منحرفي العقيدة ، ثم هل من الحق أن يبلغ عميل يهودي إلى القمة من الجاه والثروة فتمتد سيطرته على أكبر جهاز للاذاعة والاعلام ، والى أكثر الشركات التي تعمل لصالح دولته على حساب إيران .

علينا أن نسائل الحكومة الايرانية : هل هناك بلد واحد في العالم كله باع أحد أجهزة اعلامه لمستوطن يهودي لا يعد نفسه من أبناء ذلك الشعب ليعمل ما يشاء ضد مصالح البلد ومقدساته .

ونحن ندعو عامة الشعب الايراني المؤمن بمقدساته الى أن يحارب أعداء دينه ووطنه من دون فوضى أو اضطراب يستفيد منه الأعداء . وعلى العلماء الأعلام أن يرشدوا المسلمين الى واجبهم : «إذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه وإلا فعليه لعنة الله» .

ولقد سبق لرجالنا المجاهدين ـ عبر تاريخنا ـ ان سقوا شجرة الاسلام بدمائهم الزكية ، فأطلت عليهم بالحياة الهانئة الآمنة ، ثم أخذت تشكو العطاش والذبول مرة اخرى . فمن أعظم اعتزازي أن أقدم دمي قرباناً للإسلام في سبيل القضاء على المجرمين والحفاظ على الدين والقرآن الكريم . فالحياة مع ما نرى من تحكم الظالمين وأعداء الاسلام لهو الموت ، بل أقسى من الموت .

ففي أعناق الشعب الايراني اليوم ـ وفي طليعتهم رجال الدين ـ عبء ثقيل من الجهاد المقدس سوف لا يتخلف عن حمله وأدائه . ولا يمكن أن تنتصر الأمة الايرانية في معركتها هذه إلا بالتفافها حول علمائها الاعلام ، وإنضوائها تحت رايتهم وقيادتهم .

وحقيق بالشعب الايراني المسلم أن يتعلم دروس التضحية والكفاح من شعوب إسلامية وعربية سبقتهم الى الجهاد وبلغت بأمانيها الى الاستقلال ، والحياة الحرة الكريمة .

أيها العلماء الأعلام . .

كنا نجاهد ـ ولا نزال ـ في إعلاء كلمة الأمة الايرانية المسلمة ، وإعلان صرختها وإغاثتها للرأي العام في العالم ، وسوف يقف العالم الاسلامي العربي ، بل العالم كله على حقيقة تلك المآسي التي يكابدها الشعب الايراني المجاهد وسوف تقف الطغمة الحاكمة أيضاً على استنكار العالم . كرد فعل لجرائمهم ومآسيهم وصفاقتهم .

وإذا لم يتراجع الحاكمون عن سياستهم هذه فستكشف الأمة الايرانية عن حقيقة أمرهم ، وإذا لم يكفوا عن الولوغ في جرائمهم فسينشروا صفحات ماضيهم الحافلة بالخزي والعار طوال أربعين سنة . وعند ذلك أيضاً سيقول العلماء الأعلام كلمتهم الأخيرة في حقهم .

وسترون ثمار جهودنا في سبيل إنقاذ الأمة الايرانية من براثن الظلم والطغيان مستمدين ذلك من إرادة الله وإيمان المسلمين وإدراكهم لما يحيط بهم من أخطار تهدد كيانهم في كل مكان .

وسيؤدي ـ حتماً ـ كفاحنا المتواصل إلى قطع دابر المفسدين في ايران ، والضرب على أيدي الطغمة الحاكمة التي تريد التطاول على حرمات الاسلام ، والتحكم في أموال المسلمين وأرواحهم .

النجف الأشرف : أبو القاسم الموسوي الخوئي

بيان الهيئة العلمية في النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

إننا نؤمن : بأن الحوادث الدامية التي تدور رحاها اليوم على أيدي الحكام الايرانيين ليست هي إلا من وحي الصهيونية والبهائية . وأن الصهيونية لم تنجح في جر ايران الى أحضانها ، وجعلها منطقة نفوذ لمصالحها إلا بعد أن حالفت الاستعمار في خلق البلبلة وإشاعة الفوضى والتحلل فيها . إذ ليس من السهل السيطرة الاقتصادية ما لم تتعاون مع الحكومة المحلية في ارغام الشعب الايراني على أخذ ثرواته وشركاته بهذه الوسائل التدميرية الهدامة .

وبطبيعة الحال لن يقبل ذلك الشعب الايراني الأبي وعلى رأسهم العلماء الأعلام ، وفعلا شجبوا هذا التغلغل اليهودي والبهائي وصرخوا في وجه المستعمرين وأذنابهم وأنذروهم بالويل والثبور .

وقد عارض العلماء هذه الاجراءات الاستعمارية فتعرضوا للسجن والقتل الأمر الذي أقض مضاجع الأمة الاسلامية وأطار صوابها .

إن الحصانة الدينية لزعماء الدين لم يستطع أحد ـ مهما كان شأنه ـ أن يمس بقدسيتها خاصة وأن القانون الأسامي الايراني يحميهم وينص على أنهم المرجع الأعلى لقبول أي قانون أو رفضه . ولكن على العكس من ذلك أخذت الحكومة الايرانية تنال من كرامتهم وقدسيتهم . وبهذا قامت بثالوثها القذر : معانقة اليهودية والبهائية ، وسحق الحصانة الدينية لزعماء الدين .

ان زعماء الدين لا ذنب لهم إلا مناهضتهم للطغيان ومناشدتهم للشعب الايراني بالوقوف في وجه الظلم والاستعمار حيث قالوا :

إننا نحمل رقابنا على أكفنا ونقدم أكبادنا أمام حراب الأعداء ، ولكننا لا نطيق أن نمجد من يطعن الدين ويجهز على الشعب الايراني المسلم . إننا لا نخضع أمام الجبارين ، ولا ننحني لطغيانهم . وما دام القلم طوع بناننا ندعو الاسلام ونعلن عن أحكامه بصراحة ، ثم نشجب ما يخالفه ويناقض مصالح الامة الايرانية .

وعلى أثر تفاقم الحوادث الدامية أصدر الإمام الخوئي فتواه الشهيرة التي دعا فيها الشعب الايراني الى عدم التعاون مع الظالمين وعدم الوقوف الى جانب الحكومة الايرانية في اضطهادها للشعب الايراني الأعزل . . وهذا نص الفتوى :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكهم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون﴾

من أعظم الحرمات في الشريعة الإسلامية معونة الظالمين ومساعدتهم وقد أجمع جميع العلماء الأعلام على حرمة هذا الأمر .

وقد صممت اليوم الحكومة الايرانية الحاضرة على تحقيق مالها من مقاصد فاسدة مخالفة لمقررات الدين الاسلامي تنفيذاً لمخططات المستعمرين والصهاينة في بلادنا الاسلامية . وفي سبيل ذلك لم تتورع من القيام بأنواع الظلم والعدوان من الحبس والضرب والقتل لكل من يعلن استنكاره لأعمالها الكافرة من طلاب العلوم الدينية وسائر طبقات المؤمنين بل حتى العلماء الأعلام .

وعليه فإن الواجب على كل مسلم أن يمتنع عن معاونة هذه الحكومة الظالمة ومساعدتها مهما كان مقامه وبأية بزة كان .

ويصغي الى نداء واستغاثة الحسين بن علي «ع» يوم أعلنها حرباً شعواء على الظالمين دفاعاً عن مبادىء الاسلام العالية .

النجف الأشرف ١٤ محرم الحرام ١٣٨٣

أبو القاسم الموسوي الخوئي

وأعرب أيضاً العلامة الكبير الشيخ محمد رضا الشبيبي عن أسفه البالغ لهذه الاجراءات التعسفية بحق زعماء الدين الذين اعتقلتهم الحكومة الايرانية ونكلت بهم مما لم يسبق لهم نظير ، وطالبها ـ برقياً ـ بأسم الملايين من المسلمين الذين يقدسونهم الإفراج عنهم وصيانة حقوقهم ليهدأ بال الامة وتستقر أوضاعها .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

والهيئة العلمية في النجف الأشرف إذ تدعو العالم الاسلامي والعربي الى العطف على الأمة الايرانية المسلمة تثمن للمسؤولين في العراق مناصرتهم لقضيتها وهي تشعر بنسيم الحرية التي منحت لها بعد أن حولت الحكومة الايرانية آفاق بلادها الى أجواء خانقة تتطاير بالشرر وتتلبد بالدماء والآثام .

الهيئة العلمية

في النجف الأشرف